جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الفنـــون والحكم المرابطي فـــي الأنـدلس

(484هـ-571هـ/1092-1145م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبات:

✍ فاطمة بسرني

✍ أحلام بن عمارة

الأستاذ المشرف:

✓ الحاج سعد سليم

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د:غانية البشير	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د:الحاج سعد سليم	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
ا:بن خيرة احمد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية:(1438 – 1439) هـ – (2017-2018) م

مقدمة

تعتبر الفنون الإسلامية بصفة عامة مظهرًا من مظاهر الثقافة الإنسانية حيث أن الفن الإسلامي يعد أنقى وأدق صور التعبير عن الحضارة الإسلامية، بل مرآة ناصعة للحضارة الإنسانية، حيث يعتبر الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجتها حضارات العالم في القديم والحديث، خصوصا في الأندلس التي أبرزت هي الأخرى تحفة فنية من خلال تعدد وتنوع الفنون فيها.

والفن جزء من ثقافة أي أمة من الأمم فهو يتقدم بتقدمها ويتأثر بتراجعها، فدولة المرابطين كانت دولة فقهاء؛ اشتهرت بالتعصب الديني حيث اعتبر عهدهم لدى بعض الباحثين المحدثين عهد تراجعت فيه الحركة الأدبية والثقافية، وخلت فيه الساحة لرجال السيف والفقهاء، لكن نرى بأن هذا ينطبق على بدايات تأسيس الدولة وانشغالهم فيها بأمور الجهاد ضد النصارى لكن بعد ذلك اهتم أمراء وحكام الدولة بتشجيع الفنون بما فيها الأدب والعمران، ومن هنا جاء عنوان مذكرتنا:

" الفنون والحكم المرابطي في الأندلس سنة 484هـ/1092م—571هـ/1179م "

1_ أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع الذي يعتبر جديد وحديث الدراسة، هو الرغبة الشخصية في التعرف على أهم الفنون التي تزخر بها بلاد الأندلس، والميول إلى المواضيع الحضارية ذات الطابع العمراني والفني.

بالإضافة إلى ذلك محاولة منا للتعرف وإزالة الغموض على دولة المرابطين وإنجازاتها خاصة في المجال المعماري والفني، كذلك المساهمة في إبراز الجوانب الفنية الأدبية والمعمارية لبلاد الأندلس في العهد المرابطي.

2_ إشكالية الموضوع:

في إطار معالجتنا لهذا الموضوع حاولنا الإجابة على بعض التساؤلات والإشكاليات، وكانت الإشكالية الرئيسية كالتالي:

- كيف كانت وضعية الفنون خلال الحكم المرابطي في الأندلس؟

- ويندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تخدم موضوعنا:

1- فيم تكمن الأهمية الفنية لكل من الأدب والعمارة خلال عهد المرابطين في الأندلس؟

2- ما مدى تأثير هذه الفنون على الحكم المرابطي في الأندلس؟

3- أين يظهر تأثر المرابطين بهاته الفنون؟

3_ خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية السابقة قسمنا بحثنا هذا بناءً على ما توفر لدينا من معلومات ومعطيات وكذلك ما تتطلبه هذه الدراسة؛ أولا إلى مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة.

حيث تناولنا في المدخل: أولا قيام دولة المرابطين في المغرب وأهم الآثار الحضارية، وثانيا: الأوضاع الحضارية للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، والتطرق فيها إلى الخواص السياسية والخواص الأدبية والفنية.

أما الفصل الأول فقد كان تحت عنوان الفنون الأدبية والحكم المرابطي، وقسمناه إلى خمسة مباحث أولها: ماهية الفنون ،وثانيها: فن الشعر الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير، أما ثالثها: فقد تطرقنا فيه إلى فن النثر الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير، ورابعها: تحدثنا فيه على فن الموشحات الأندلسية ومراكز التأثر والتأثير، وخامسها: فن الأزجال الأندلسية ومراكز التأثر والتأثير.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: الفنون المعمارية والحكم المرابطي ولقد تناولنا فيه خمسة مباحث، الأول بعنوان العمارة ونشاتها في الاندلس،والثاني بعنوان العمارة المدنية ومراكز التأثر والتأثير، والثالث بعنوان العمارة الدينية ومراكز التأثر والتأثير، والرابع كان بعنوان العمارة العسكرية ومراكز التأثر والتأثير، أما الخامس فقد كان عنوانه العمارة الزخرفية ومراكز التأثر والتأثير فيها، وتناولنا فيه عناصر العمارة الزخرفية من عقود وأقبية، وأنواع العمارة الزخرفية من زخرفة نباتية وزخرفة كتابية.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت ما توصلنا إليه من استنتاجات حول دراستنا للموضوع.

4_ المناهج المعتمدة:

واعتمدنا على المنهج التاريخي الذي ساعدنا في التحكم بالمعلومات واختلاف الروايات كونه يجمع بين عدة مناهج، فمنها الوصفي الذي يصف لنا الأحداث التاريخية واستعنا به كذلك في وصف الفنون المعمارية فيما يخص المساجد والمدن والأحياء والقصور والأسوار والأبراج، بالإضافة إلى المنهج التحليلي والذي استخدمناه في تحليل الفنون الأدبية وأغراضها وأيضا المنهج المقارن واستعملناه في المقارنة بين مراكز التأثر والتأثير لكل من الفنون الأدبية والمعمارية والحكم المرابطي.

5_ الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي تناولت جزئية من الموضوع، وهي مجموعة من الرسائل الجامعية نذكر منها:

- مذكرة شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس هجري، لسلسبيل محمد محمود نوفل، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، واستفدنا منها في الأغراض الشعرية من غزل ومدح، ورثاء، والوصف.
- مذكرة الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس هجري لمحمد بن لخضر فورار، مذكرة دكتوراه في الأدب العربي القديم، حيث استفدنا منها من خلال ذكر الناحية الفنية للشعر السياسي خلال القرن الخامس هجري.
- رسالة البناء الفني للموشح النشأة والتطوير لكوثر هاتف كريم، أطروحة ماجستيرفي اللغة وادابها، تطرقت إلى نشأة الموشح وتطويره ولغته في الأدب العربي.
- مذكرة العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين القرن 5-7هـ لأسماء قسيمة وزهية مداح، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، تطرقت بالتفصيل إلى جميع الحصون والأسوار والأبراج التي كانت لدولة المرابطين في الأندلس.

6_ عرض المصادر والمراجع المعتمدة:

لإنجاز بحثنا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي أفادتنا نذكر منها:

- "ابن أبي زرع الفاسي": الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.
- "ابن الخطيب": الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية.
- "المقري التلمساني": نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.
- "ابن بسام الشنتريني": الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

وقد استفدنا من هذه المصادر في معرفة سير أحداث دولة المرابطين، ووصف بعض المساجد، بالإضافة إلى التعرف على بعض شعراء هذا العصر وشعرهم المتمثل في هجاء أو مدح بعض أمراء وحكام الدول.

ومن بين المراجع التي استفدنا منها نذكر:

- "إحسان عباس": تاريخ الأدب الأندلسي.
- "حسن أحمد محمود": قيام دولة المرابطين.
- "فوزي سعد عيسى": رسائل ومقامات أندلسية.
- "ليوبولدو توريس بالباس": المدن الإسبانية.
- "باسيلو بابون مالدونادو": العمارة في الأندلس مج1/مج2، العمارة الإسلامية في الأندلس، مج2.

7- اهم الصعوبات :

نحن نعلم انه لا تخلو اي دراسة من الصعوبات ولا اي بحث من التعثرات والاخطاء ، ولعل من اهم الصعوبات التي واجهتنا في موضوعنا هذا هي صعوبة اختيار اختيار اهم الفنون التي تخدم موضوعنا وتقسيمها بشكل مناسب يتلائم مع الفترة المحددة ، ذلك ان الفنون تتعدد اشكالها وتتنوع اقسامها لدى الكثير من الباحثين هذا ما جعلنا نجد صعوبة في تقسيمها.

اضافة الى ذلك صعوبة الفترة المحددة وهي العهد المرابطي والذي يعد من العصور التي قد عرج عليها الباحثون على عجلة ولم يفصلوا في جوانبها الحضارية كثيرا وخاصة الفنية ، هذا ما

جعلنا نواجه قلة في المصادر التي تعرض لنا اهم الفنون في ذلك العصر ، على عكس عصر الطوائف والموحدين .

أولا: قيام دولة المرابطين بالمغرب (448هـ-541هـ/1056-1147م)

1_ المرابطون إشكالية التسمية والأصل:

تضاربت الروايات التاريخية حول اسم المرابطين وأصلهم، إذ عزا بعض المؤرخين سبب هذه التسمية إلى اعتصامهم بالرباط* الذي أنشأه "عبد الله بن ياسين(*)".

بينما أرجع البعض ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوته وكسر شوكتها في إحدى المعارك.[1]

- **أصل المرابطين:**

ينتسب المرابطون إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة أعظم قبائل البربر، والتي انقسمت أماكن تواجدها إلى قسمين؛ قسم في الشمال والذي تكونت منه الدولة الزيرية والصنهاجية في المغرب الأدنى، وقسم في الجنوب الصحراوي، هذه الأخيرة كانت تختلف عن الأولى في أنها كانت تتلثم، لهذا سميت بصنهاجة اللثام[2].

وعرفت عنهم الشجاعة في القتال من أجل نشر الإسلام في ربوع الصحراء، ويرجع الفضل في نشر هذا الإصلاح السياسي والديني إلى "يحي بن إبراهيم الجدالي"، والفقيه "عبد الله

(*) **الرباط:** نوع من أنواع المباني العسكرية كان يسكنها المجاهدون الذين كانوا يدافعون عن حدود الإسلام بحد السيف وأهمها في شمال إفريقية ومعظمها أبنية مستطيلة الشكل توجد في أركانها أبراج المراقبة، ولما زالت عن الأربطة صفاتها العربية، أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية، وتحولت الأربطة في المغرب الأقصى من رباط التزهد وتدريس العلم إلى مراكز دينية لكفاح المذاهب الأخرى /أنظر: فريد شافعي، **العمارة العربية**، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970، ص 529-531.

(*)**عبد الله بن ياسين:** هو عبد الله بن ياسين بن مكوك الجزولي، ولد في قرية أودغشت في طرف صحراء غانة، رحل إلى الأندلس لطلب العلم في عهد ملوك الطوائف، وأقام بها سبع سنين ثم رجع إلى المغرب الأقصى وبدا بدعوته للخير.

ينظر: ابن الخطيب (لسان الدين): **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تص: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، تونس، ط1، دت، ص20.

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** "**المجتمع-الذهنيات-الأولياء**"، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ط1، ص 07.

[2] احمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب والاندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت ،دط ،دت ،ص268.

بن ياسين"؛ الذي وضع أسسه الإصلاحية على أساس التمسك بالدين وذلك كان على مذهب الإمام مالك، ولم تمر عليه الأيام حتى اجتمع له ألف رجل سمّاهم المرابطين للزومهم رباطه.[1]

2_ نظام الحكم والإدارة:

كانت دولة المرابطين بسيطة في نشأتها، فهي كأي دولة ذات أصول بدوية تعتمد انتخاب زعمائها على أسس تعارفوا عليها منذ زمن مثل كبر السن والشجاعة والكرم والعصبية لمن ينتخب زعيما لها دون حكر السلطة على أبناء الزعيم المنتخب.[2]

فدولة المرابطين بما أنها قامت من أجل رد الأمة إلى تعاليم الإسلام الصحيحة فإنها لا تستطيع أن تتغافل عن مكانة الشورى في اختيار الأمير، وولي العهد من بعده، بحيث كان الأمير المرابطي يتمتع بسلطة تنفيذية قوية.

أما عن النظام الإداري للدولة في المغرب فقد كانت المغرب مقسمة لعدة ولايات صغيرة أهمها مراكش وفاس، تلمسان وهذه كانت أيضا تتألف من وحدات صغرى يتولاها رجال من قبل النواب والأمراء.[3]

3_ النظام الحربي:

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط، 1990م، ص 251.

[2] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين "صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى"**، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، دط، ص 374.

[*] **يوسف بن تاشفين:** أمير المسلمين حكم من (453–500هـ)، تولى أمر المرابطين وحكم المغرب بعد سفر ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني إلى جهاد السودان، بعد أن تنازل ليوسف عن الحكم، جاز إلى الأندلس عدة مرات، كان جوادا زاهدا. ينظر: ابن عذارى (أبي العباس أحمد بن محمد)**: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ج4، تح تع: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/م2014، ص46. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد)**: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج7، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1977م، ص 112.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، د م ن، 1997م، ص 284–291.

كانت الأسس التي قامت عليها الدولة ذات صدى بعيد في النظم الحربية التي عرفها المرابطون، ذلك أن الدعوة التي بثها "عبد الله بن ياسين" قد عملت في القوم عمل السحر، فقد ألفت بين قلوبهم، وفتحت أمامهم آفاق جديدة، فقد نفخ "عبد الله بن ياسين" في نفير الجهاد، وهيأ النفوس للاستشهاد في سبيل الله دون خوف ولا تردد.

بحيث أننا لا نستطيع أن ننكر بأن شعب الملثمين كان شعبا محاربا من الطراز الأول، امتاز بالشجاعة الفائقة والجرأة والإقدام والصبر على تحمل مشاق الحرب وتضحياتها، لا يعرفون التراجع أو التقهقر.

حاول "يوسف بن تاشفين[*]" تنظيم القوى المحاربة وتوجيهها نحو الهدف الذي حدده "عبد الله بن ياسين" متأثرا بطبيعة الدولة التي جمعت بين المؤثرات السودانية والمغربية والأندلسية، لذلك استطاع أن يوحّد بين شعوب المغرب التي أصبحت قوة بعيدة الأثر في معركة الجهاد، فقد أقرَّ السكينة في ربوع البلاد، وآمنت به جميع القبائل.[1]

4_ النظام الاجتماعي:

أ_ الطبقة الحاكمة:

كان المرابطون أو الملثمون أو اللمتونيون[*] يمثلون الطبقة الحاكمة صاحبة السيادة على المغرب، ولذا فقد اتخذوا من اللثام شعارًا يميزهم عن غيرهم من قبائل المغرب، والذي اعتبر زيا خاصا بالمرابطين، حيث انتهجت هذه الطبقة الحاكمة تعاليم الفقيه "عبد الله بن ياسين" طوال العصر المرابطي الأول.[2]

---

[1] حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص 375-377.

[*] يقال لهم المرابطون أو الملثمون أو اللمتونيون، حكموا الأندلس من (483-539هـ)، وهي دولة نشأت في العدوة المغربية وقامت على أسس دينية وكان الجهاد من أهم أركانها. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي(أبو الحسن علي بن عبد الله): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، تر: كارل يوحنا تورنبرغ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1972م، ص122-135. ابن عذارى: مصدر سابق، ج4، ص7-28.

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين: مرجع سابق، ص 325.

إلى جانب اللثام الذي انفرد به المرابطون، كذلك نجد أن ملابسهم تعددت وتنوعت أشكالها حسب المناسبات والطقس السائد، ذكر "بن عبد الملك" في ترجمة "أحمد بن يحي العبدري" أنه «عمد إلى أزياء الملابس التي جرت عادة المترفين باستعمالها في فصل شدة القر كالفرا وثياب الملف والقباطي والبرانس».

فالزي الرسمي للمرابطين تمثل في ملابس سوداء عبرت عن تعلقهم بالعباسيين بينما كان الجند يرتدون الغفائر* القرمزية والعمائم ذات الذؤابات أما الفقهاء فقد اعتادوا على ارتداء غفارات بقبو وعمامات تسمى العنثون، وتصنع أحيانا من الحرير، وتوضع تحت الحنك.[1]

ب_ طبقة الفقهاء والعلماء:

احتلت طبقة الفقهاء والعلماء منزلة رفيعة في مجتمع المغرب الأقصى منذ قيام دولة المرابطين، ويرجع ذلك لكون الدولة قامت على أسس دينية إصلاحية، وبالتالي فإن القائمين على شؤون الدين والمشتغلين بعلومه احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع المغربي وبجانب ذلك فإن التكريم والتقدير من جانب أمراء المسلمين زاد من مكانتهم ونفوذهم.[2]

فأمير المسلمين "يوسف بن تاشفين" كان محبا للعلماء معظّما لمكانتهم يقول "بن أبي زرع": «وكان –أبو يوسف بن تاشفين– محبّا للفقهاء والعلماء الصلحاء مقربا لهم صادرا عن رأيهم متكرّما لهم».

---

* **الغفائر**: ج غفارة، رداء واسع يلبس الجنود عادة، ومازالت كلمة غفارة تستعمل في المغرب بمعنى السلهام، ويقال خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منها وما دبر غير وسطه. ينظر: شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، ط1، 2004م، ص627.

[1] إبراهيم القادي بوتشيش: مرجع سابق، ص 80، 82.

[2] محمد محمود عبد الله بن بية: **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين** "**أطروحة ماجستير**"، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف محمد أحمد حسب الله، ص 240.

[*] **علي بن يوسف**: هو أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، كان ملكا فاضلا حكم من سنة (500هـ–537هـ) له وقائع كثيرة مع الإسبان، فتح مدينة طلبيرة وعدة حصون تابعة لطليطلة، كان نزيه النفس حسن السيرة، جيّد الطوية. ينظر: ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن الخطيب): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ق4، مرا. تق. تع: بوزياني دراجي، دار الأمل، دط، 2009م، ص58.

وقد استشرى نفوذ هؤلاء الفقهاء في عهد "علي بن يوسف(*)" الذي كان على حد قول المعجب «قد اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، فكان إذا ولّى أحدا من قضائه كان فيمن يعهد إليه ألا يقطع أمرا ولا بيت حكومة في صغيرة الأمور وكبيرة إلا بمحضر أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس»[1].

وهكذا أسرف الفقهاء في تحكمهم واستبدادهم بالأمير، فقصدهم الشعراء مادحين، وتكدست لديهم الأموال، فأقاموا على الترف وتخلقوا بما تخلق به في العادة رجال الحاشية في بلاط الملوك من الحقد والتنافس والانصراف إلى التمتع بمباهج الحياة، والأخذ بألوان البذخ والترف ومن أمثال هؤلاء الفقهاء القاضي الفقيه "أحمد بن حمدين"، والقاضي "أبي الحكم بن حسون".[2]

بحيث كان أمير المسلمين "يوسف بن تاشفين" قد أغدق عليهم الأموال والأرزاق من بيت المال، يضاف إلى ذلك الهبات والأعطيات التي كان يمنحها ولاة الأمر كما فعل الأمير "علي بن يوسف" حيث بعث جملة من المال إلى أحد العلماء وهو "أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير" والمتوفى بمراكش سنة 520هـ.[3]

5_ أهم أعمال دولة المرابطين الحضارية في المغرب:

أ_ الآثار المعمارية في المغرب:

- **جامع القرويين:**

---

(1) حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عهد المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ط1، ص 236-237.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط1، ص 144.

(3) علي محمد الصلابي: **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1427هـ/2006م، ط1، ص 189.

يعد من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب وأكثرها شهرة في العالم الإسلامي؛ بحيث أصبحت تقارع الأزهر الشريف في العلم وتخريج الدعاة والعلماء والفقهاء، كما أنه أعتبر من أشهر مساجد فاس التي قامت بدورها كمعهد للتعليم.

وضع حجر أساس هذا المسجد عام 245هـ/859م[1]، ليكون دار فقه وعلم واهتم المرابطون في عهدهم به، فعلى إثر مؤتمر ضم العلماء والفقهاء استقر الرأي في عام 528هـ/1133م أن يعهد للقاضي "محمد بن داود" بأمر إصلاح الجامع وتوسعته.[2]

- **المسجد الجامع بتلمسان:**

كان مقرا لنشر علوم الإسلام وتربية المسلمين على معاني القرآن، وتم بناء هذا المسجد عام 530هـ في إمارة "علي بن يوسف"، وكانت هندسته المعمارية في غاية الجمال ودقة الإتقان.[3]

ب_ الآثار الحربية:

اهتم المرابطون بالحصون والقلاع لذلك انتشرت في المدن والثغور، وزاد الاهتمام بالتحصينات العسكرية في زمن "علي بن يوسف"، الذي أكثر من الأسوار والقلاع والحصون للدفاع عن دولته في المغرب ضد الحركات السياسية والثورات العدائية المناهضة لدولة المرابطين، وواصل الأمير على اهتمامه بهذا الأمر كذلك في الأندلس.[4]

ومن أروع آثار المرابطين الحضارية الحربية أسوار مراكش حيث بدأ الأمير "علي بن يوسف" في بناء سور المدينة عام 520هـ وأنهاه سنة 522هـ.

---

(1) عبد الهادي التازي: **في تاريخ المغرب "جامع القرويين –المسجد والجامعة بمدينة فاس– موسوعة تاريخها المعماري والفكري"**، المجلد1، دار المعرفة، الرباط، ط2، ص 46.

(2) جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م) دراسة تاريخية وحضارية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، د.ط، ص 273.

(3) رزقي نبيلة: **الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (ق7–8هـ/13–14م)** دراسة تحليلية مقارنة، شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، إشراف: معروف بلحاج، سنة 2014–2015م، ص 47.

(4) علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 184–185.

ومن أشهر قلاع المرابطين في المغرب قلعة تاسغيموت التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب شرق مراكش، وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات شرق أغمات على سطح هضبة أطرافها ذات أجراف وعرة شديدة الانحراف، يصعب على الغازين ارتقاؤها وأسوارها تمتد على حافة الهضبة نفسها.[1]

ج_ الحياة الأدبية والعلمية في دولة المرابطين:

ازدهرت الحركة الأدبية في دولة المرابطين في عهد الأمير "علي بن يوسف" الذي اهتم بالشعر والأدب، بحيث كان الشعراء يقصدون ولي عهد الدولة في زمن الأمير "علي بن يوسف" لمدح ابنه تاشفين، ومن أشهرهم الشاعر "أبو بكر يحي بن محمد بن يوسف".

ووصل المديح إلى الفقهاء والعلماء لمكانتهم العالية في دولة المرابطين كما برز القاضي عياض وتألق نجمه في أوائل القرن السادس الهجري، وأصبح من أعلام مدرسة سبتة وجلة فقهائها.[2]

---

[1] علي محمد الصلابي: المرجع نفسه، ص 185.

[2] أحمد محمد حسين: **صورة المرابطين في الشعر الأندلسي**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، إشراف: حسناء أقداح، سنة 1432هـ/2011م، ص 41-43.

ثانيا: أوضاع الأندلس الحضارية خلال عصر ملوك الطوائف

1_ عصر ملوك الطوائف:

أ_ الخواص السياسية:

أعقب سقوط الخلافة الأموية في قرطبة في مستهل القرن الخامس الهجري ظهور نحو عشرين دويلة في الأندلس يحكمها ملوك الطوائف.[1]

لقد كان ملوك الطوائف في ذلك أسوأ قدوة، كانوا ملوكا ضعافا في وطنيتهم، ضعاف في دينهم، غلبت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود، ونسوا في غمارها وطنهم، ودينهم، بل نسوا حتى اعتبارات الكرامة الشخصية، ويظهر ذلك بصورة واضحة في عدم إبداء موقفهم وتخاذلهم جميعا عن إنجاد طليطلة، وقت أن حاصرها ملك قشتالة وصمم على أخذها، وهم جميعا –إلا واحدا منهم هو أمير بطليوس الشهم– ينظرون إلى استشهاد المدينة المسلمة، جامدين لا يطمعون إلا في رضا ملك قشتالة، وفي سلامة أنفسهم[2].

ولم يكن ملوك الطوائف في سياستهم الداخلية، وإزاء شعوبهم، أفضل موقفا، ولا أكرم تصرفا، فقد كانوا طغاة قساة على رعيتهم، ويثقلون كواهلهم بالفروض والمغارم لملء خزائنهم وتحقيق ترفهم وبذخهم.[3]

وقد كان الفقهاء في الواقع، في هذا العصر الذي ساد فيه الانحلال والفوضى الأخلاقية والاجتماعية، أكبر عضد لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم وتزكية تصرفاتهم، وابتزازهم لأموال الرعية، ويضعون خدماتهم الدينية والفقهية لتأييد الظلم والجور[4]، وخديعة الناس

---

[1] أمين توفيق الطيبي: **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984م، دط، ص 152.

[2] خليل ابراهيم السامرائي :تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،دار الكتب الجديد ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،2000م ، ص 248.

[3] محمد بن عبد الرحمن البشر: **مآسي الأندلس**، تصوير أحمد ياسين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ، ط1، ص 163.

[4]

باسم الشرع. وقد انفسح لهم بالأخص في ظل دول الطوائف مجال العمال والاستغلال والدس واحتضنهم الأمراء الطغاة.[1]

ولم يفت مؤرخ العهد "أبو مروان ابن حيان"، أن ينوه بهذا التأليف والتضامن بين الأمراء والفقهاء في تأييد الظلم والفساد، والخروج على أحكام الدين، يقول "ابن بسام" في ذلك: «ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين كالملح، فيهم الأمراء والفقهاء، قل ما تتنافر أشكالهم، بصلاحهم يصلحون، وبفسادهم يفسدون»[2].

ب_الخواص الأدبية في عهد ملوك الطوائف:

وكان بنو عباد فضلا عن مواهبهم الأدبية والشعرية الرفيعة يجمعون في بلاطهم جمهرة من أكابر شعراء العصر وكتابه، سواء برسم الوزارة أو الكتابة، وكان من هؤلاء الشعراء العظام "أبي بكر بن عمار" الشاعر الذكي المبدع، والشاعر "ابن زيدون".

كذلك بنو الأفطس، ملوك، كذلك من حماة الشعر والأدب، وكان بلاطهم ولا سيما في عهد عميدهم المظفر، وولده عمر المتوكل، ملاذا لطائفة من أعظم شعراء العصر، وفي مقدمتهم وزيرهم الشاعر والكاتب "أبو محمد عبد المجيد بن عبدون".

أما قصور الطوائف في شرق الأندلس، وفي سرقسطة، فكان لها شأن خاص في رعاية الحركة الأدبية والفكرية بوجه عام، وكان بلاط سرقسطة شأنه شأن بقية قصور الطوائف يسبغ رعايته على عدد من أكابر الشعراء والكتاب، وفي مقدمة هؤلاء "أبو عمر أحمد بن محمد الدراج القسطلي"[3].

---

[1] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثاني– دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ–1997م، ص 420–421.

[2] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القسم الأول، المجلد الأول، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ–1997م، ص 573.

[3] عائشة عويسات، **شعر الأسر في عصر ملوك الطوائف –دراسة تداولية–**، المعتمد بن عباد عينة، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: أحمد بلخضر، سنة 1437هـ/2017م، ص13–29.

إلى جانب هذه النهضة الأدبية والشعرية الزاهرة، يمتاز عصر الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين يرتفعون إلى الذروة، في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع، وفي مقدمة هؤلاء العلامة الفيلسوف "أبو محمد علي بن حزم"*، وقد كان آية عصره في نضوج الذهن ودقة البحث وعمق التفكير.[1]

ج_ **الخواص الفنية في عصر ملوك الطوائف:**

كما ازدهرت العلوم والآداب في عصر الطوائف فكذلك ازدهرت الفنون والصناعات وكانت قصور الطوائف مثوى للفنون الجميلة، ومظهرا حيا لكل ما تمخض عنه ذلك العصر من زخرف وترف وأناقة، وكانت بالأخص منتديات زاهرة للموسيقى، وما يتبعها من الغناء.

وكان معظم أمراء الطوائف من عشاق الموسيقى، والبعض منهم يسحب الموسيقى معه إلى حملاته الحربية.[2]

وكذلك ازدهرت الزراعة بالأندلس في عصر الطوائف ونحن نعرف ما امتاز به أهل الأندلس من البراعة في الفنون الزراعية، وكيف حولوا وديان الأندلس إلى مهاد ورياض نضرة، بحيث ظهر العديد من علماء النبات والزراعة من أشهرهم "ابن وافد الطبيب المشهور".

أما عن الصناعات، فقد كانت كذلك في عصر الطوائف رائجة زاهرة وكانت تشمل كثيرا من الصناعات الهامة مثل صناعات الحديد والنحاس والزجاج والنسيج.[3]

إضافة إلى ذلك اعتنى ملوك الطوائف بتشييد القصور التي اتخذوا منها معارض لحياة مليئة بالأعياد والملذات، أكثر من عنايتهم بإقامة المساجد.[4]

(*) **أبو محمد علي بن حزم (ت 456هـ):** هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد سنة 384هـ من أهل قرطبة، علم من أعلام الفكر الأندلسي، له رسالة في فضائل الأندلس وله كتب في الفقه منها: "المحلى" وله "طوق الحمامة" و"جمهرة الأنساب" وغيرها. ينظر: ابن بسام: **الذخيرة**، ق1، مج1، ص167.

(1) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 434.

(2) رزقي نبيلة، مرجع سابق، ص 64.

(3) محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 441-442.

(4) ليوبولدو توريس بالباس، **الفن المرابطي والموحدي**، تر: سيد غازي، دار المعارف، مصر، 1971م، ط1، ص 15.

الفصل الأول

الفنون الأدبيّة والحكم المرابطي

المبحث الأوّل: ماهيّة الفنون

المبحث الثاني: فن الشعر الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الثالث: النثر الأدبي الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الرابع: فنّ الموشّحات الأندلسيّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الخامس: فنّ الأزجال الأندلسيّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الأوّل: ماهيّة الفنون

أوّلا: مفهوم الفن

1_ لغة:

فنّ فلانًا أي كثُر تفنّنه في الأمور، وفنّ الرّجل أي أتبعه ومطله، وفنّ فلانًا في البيع أي عتب، وفنّ الشيء زيّنه، وفنّن الشيء جعله فنونًا، وأنواعًا، وفنّ الكلام أو الرأي أي تقلّب فيه ولم يثبت، وتفنّن الشيء، تنوّعت فنونه، وتفنّن في الأمر مهر فيه، وفي السير اضطرب وتمايل[1]، والفنّ هو الحال والنوع فيقال إنّ المجلس يجمع فنونًا من النّاس أي أناس ليسوا من قبيلة واحدة، والرّجل يفنّن الكلام أي يشتقّ فن من بعد فن[2].

2_ اصطلاحًا:

هو جملة القواعد الخاصّة بحرفة أو صناعة وهو جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وخاصّة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر وهو أيضًا مهارة يحكمها الذّوق، وتحكمها المواهب، والجمع فنون والاسم فنّان، والفنّان هو صاحب الموهبة الفنّيّة كالشّاعر والكاتب والموسيقى والمصوّر والممثّل.[3]

ومفهوم الفنّ عند أهل الفنّ هو التعبير عن الانفعالات وهو يعني تقرير واقعة حقيقيّة أو مفترضة، وكلمة فن تعني جملة معانٍ مختلفة، وقد يصعب أحيانًا إدراك جملة الأشياء الّتي ينطبق عليها الفن[4]، والفنّ يطلق على الفنون التشكيليّة أو المرئيّة مثل الرسم، النحت، التصوير، الحفر، السيراميك، كذلك يطلق مصطلح الفن على الأدب والموسيقى.

---

(1) الفيرروز أبادي، **المعجم الوسيط**، ج2، دار الجيل والمؤسّسة العربيّة، بيروت، (دط)، (دت)، ص710.

(2) بشير خلف، **الفنون في حياتنا (دراسة)**، دار الهدى، الجزائر، (دط)، 2009، ص53.

(3) رمضان بساطاويسي، **جماليّات الفنون (دراسات أدبيّة)**، (دط)، 1989م، ص17.

(4) المرجع نفسه، ص18.

ثانيًا: نشأة الفنّ

لقد نشأ الفنّ مع الإنسان منذ أن بدأت الحياة الإنسانيّة، فمولد الفنّ ارتبط بمولد الإنسان نفسه في صورة بدائيّة، كان الفنّ البدائي مرتبطًا بكلّ أحواله[1]، وصوره، صنع الإنسان البدائي أدوات الصيد والزراعة وأواني الطعام والتّماثيل وإذا كان الإنسان الفنّان حينها لم يكن على وعي بالقيم الجماليّة الّتي اكتسبها من خلال الممارسة الطّويلة، فقد كان ما يهمّه أن يصنع آلةً حادّة قاطعة أو وعاء أو صورة الحيوان فقد اكتسب خبرة حرفيّة.

ومن خلال ذلك فقد بدأ عبارة عن تغييرات بسيطة أوّليّة عند الإنسان لما حوله من الأشياء، ثمّ بدأ بالمقارنة بين كلّ عمل يقوم به وعمل آخر محاولًا الاستفادة والتطوير في الفكرة والوسيلة ويحدّد تطوّر الفنون إلى اتّجاهين الزّمن والتّصوّر، إذ أخذ الإنسان اللّاحق يأخذ عن الإنسان السّابق مطوّرًا ومستفيدًا.[2]

وهكذا قد وجدت الفنون وحدتها وتآزرها وسموّها في العصور الوسطى، متحقّقة في فنون الإسلام، حيث أطلق منذ الفتح الإسلامي للدّولة العربيّة إذ كان لكلّ دولة خصائصها الخاصّة بها وكان لهم فنون وحضارة متميّزة.

ونحن في بحثنا هذا نتحدّث عن الفن من الناحية الأدبيّة ومن الناحية المعماريّة في الأندلس وخاصّة في عصر المرابطين .

---

[1] أحمد مصطفى علي القضاة، **الشريعة الإسلاميّة والفنون التصويريّة**، دار الجيل، عمان، ط1، 1408هـ-1988م، ص20.

[2] بشير خلف :المرجع السابق ، ص 54.

المبحث الثاني: فن الشعر الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير

أولا: المفهوم والتطور

يعتبر الشعر الأندلسي فن من الفنون التي انتشرت بالأندلس، حيث انه انفرد بمجموعة من الأغراض والفنون الشعرية، والنظم التي نظمها الشعراء خاصة تلك المتعلقة برثاء الممالك الزائلة ،وقد اشتهرت ألفاظه بالوضوح والسهولة ورقة الأسلوب المستخدم.

وقد عرفت بلاد الأندلس فنّ الشعر وبلغ بها مبلغًا محمودًا، فقد ساهمت الظّروف السياسيّة والدينيّة والاجتماعيّة في بلورة هذا الفنّ بالمنطقة[1]، وكان الأندلسيّون مولعين بالشّعر الجاهلي كما تأثّروا بموجاته، إلّا أنّ بعضهم كانوا يرون فيه شيئًا قديمًا، وحتّى إنّهم لم يتأثّروا بشعر المحدثين، ممّا جعله يظهر بشكل مغاير عمّا كان عليه في باقي البلاد العربيّة.[2]

وفي الحقيقة إذا أمعنّا جيّدًا في الشعر الّذي استوطن إسبانيا الإسلاميّة لوجدناها فرعًا من فروع الشعر المشرقي، فكان الأدب الأندلسي عامّة يتطوّر بفضل لقاحات جديدة تصلهُ من المشرق[3]، وفي ذلك يقول "البحتري": «والشّعر عند أهل الأندلس له حظٌّ عظيم، والشّعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة...»[4]. «وكان الشّعراء يلازمون الحكّام في معظم الأوقات، ويصفون جلالة مقاعدهم وأبّهتهم»[5].

---

[1] مونتغمري وات: **في تاريخ إسبانيا الإسلاميّة (مع فصل في الأدب بقلم بييز كايما)**، تر: محمّد رضا المصري، شركة المطبوعات، بيروت، ط2، 1998، ص 80-81.

[2] بلثيا جنتالث أنخل: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينيّة، ط1، ص 41.

[3] بلنثيا، المرجع السابق، ص 42.

[4] أحمد بن أحمد المقرّي التلمساني: **أزهار الرّياض في أخبار عيّاض**، ج2، صندوق إحياء التّراث الإسلامي المشترك، الرّباط، 1398هـ/1978م، ص 999.

[5] المصدر نفسه، ص 372.

ثانيا: أغراضه وفنونه

1_ المدح:

ويعدّ المديح من أكثر الأغراض الشعريّة التي مارسها الشعراء في الأندلس التي آزرت الحضّ على الجهاد في عصر المرابطين[1]؛ وشكّل المديح مطلعًا مناسبًا لقصائد حماسيّة تحضّ على الجهاد.

ومن أمثلة ذلك "أبا حفص الهوزني"* الذي استهلّ قصيدته بمطلع مناسب للحضّ على الجهاد، وبدأ بتحذير الأندلسيّين حيث قال:

بيت الشرّ فلا يستزل *** طرق الثوام يسمع أزل

فثبوا وأحشوشنوا وإحزئوا *** كل ما رزء سوى الدين قل[2]

كذلك نجد أبو "محمّد بن عبد الغفور" قصيدته التحريضيّة لأمير المسلمين "علي بن يوسف بن تاشفين"، لإغاثة سرقسطة إذ قال:[3]

ما إنّ لها ولكشفها من غمّة *** جثمت على أنفاس كلِّ موحّد

أحدٌ سواك فحلّها بعزيمة *** كالسّيف أو كالبارق المتوقّد

2_ الهجاء:

يعدّ الهجاء بمعناه الأدبي فنّ من فنون الشعر يصوّر عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء، ويشمل في ذلك موضوع العاطفة إمّا الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب.

---

(1) بهجت منجد مصطفى: **الاتّجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطّوائف والمرابطين**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1982م، ص 477.

(*) **أبو حفص الهوزني:** هو "أبو حفص عمر بن حسن الهوزني" 392–460هـ من إشبيلية، أخذ عن شيوخ الأندلس ثم ارتحل سنة 444 هـ إلى الأندلس واستقر بمرسية، ثم استدعاه المعتضد بعد أن أرسل الهوزني إليه برسالة يحضه فيها على الجهاد، ولبث الهوزني قليلا في إشبيلية ثم قتله المعتضد وأمر بدفنه بثيابه وقلنسوته داخل القصر من غير غسل ولا صلاة، ينظر: ابن بشكوال: **الصلة**، ج1، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 381.

(2) بن سلامة الربعي: **الأدب المغربي والأندلسي بين التأسيس والتأصيل والتحديد**، دار بهاء الدّين، الجزائر، ط1، 2010م، ص 249.

(3) أبو نصر الفتح بن محمّد بن خاقان: **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، ج2، مكتبة المنار، ط1، 1989م، ص 476.

حيث نجد أنّ هجاء "أبي العلاء"• و"ابن باجة"* اقتصر في مجابهة كلّ منهما الآخر على نحو طريف.

وممّن اشتهر بالهجاء والتّندّر في هذا العصر الشّاعر "أبو بكر يخي بن سهل اليكّي[1](*)" الّذي هجا المرابطين، ومن ذلك قوله:

في كلّ من ربط اللّثام دناءةً *** ولو أنّه يعلو على كيوان

ما الفخر عندهم سوى أن ينقلوا *** من بطن زانية لظهر حصان

المنتمون لحمير لكنّهم *** وضعوا القرون مواضيع التّيجان

لا تطلبنّ مرابطًا ذا عفّة *** واطلب شعاع النّار في الغدران[2]

3_ الرّثاء:

يعدّ الرّثاء من أقدم الأغراض الشعريّة وأجودها عند العرب حيث يعمد صاحبها إلى إظهار التفجّع والحسرة والأسى على الميّت.

وتتعدد أنوع الرثاء في الشعر الأندلسي، أهمها الرّثاء السّياسي الذي يتفرّع إلى فرعين، فرع يتّجه نحو رثاء المدن، وفرع آخر يرثي الممالك الزّائلة، والذي ظهر خاصة في عصر ملوك الطوائف، أما خلال حكم المرابطين كان قليلاً وحيث كانت تدور حول فقد قريب أو صديق أو ملك، يغلفها طابع من الأسى والتّأثّر لفراق ذلك العزيز.[3]

---

* **أبو العلاء بن زهر (ت525هـ):** هو أبو العلاء زهر بن مروان عبد الملك بن محمد بن مروان، عاش في دولة المرابطين، وحضي عندهم بمنزلة رفيعة، كان بشرق الأندلس من غزاة يوسف بن تاشفين، ينظر: ابن بسام، **الذخيرة** (ق2/مج1)، ص 218. والمقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 432.

* **ابن باجة (ت533هـ أو 528هـ):** هو أبو بكر محمد بن يحي الصائغ، نشأ في سرقسطة، عاش في دولة المرابطين، واتهم بالزندقة والإلحاد، فأمر الأمير بقتله. ينظر: ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ج2، ص 346.

* **أبو بكر بن سهل اليكي ت 560 هـ:** هو أبو بكر بن عبد الجليل بن سهل اليكي نسبة إلى يكة وهي حصن شمل مرسية، أفرط اليكي في هجاء أهل فاس فلفقت عليه دعوى بدين فيما قيل وسجن بها، ينظر: المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 345.

[2] راغب السّرجاني: **قصّة الإسلام (الحياة الأدبيّة والعلميّة في دولة المرابطين)**، http://islamstory.com/ar/artical، 2015/02/01، السّاعة: 12:00، تاريخ التحميل 2018/03/01، السّاعة: 15:25.

[3] المقرّي: **نفح الطّيب**، ج7، ص 21، ابن خاقان: **قلائد العقيان**، ص 303.

4_ الغزل:

عرفت القصيدة الغزليّة بصدارتها في الشعر العربي، حيث كانت موضوعًا قائمًا بذاته اتّخذه الشّعراء في أغلب الأحيان بصورة حسيّة.[1]

أما في القرنين الخامس والسّادس الهجري فيرى "مصطفى الشّكعة" أنّ غاية الشعر في تلك الفترة باتت مختلفة وأنّ تحوّلاً فعليًّا قد طرأ عليها وزاد من قيمتها الأدبيّة، ورقى بها إلى مستوى فنّي رفيع يرتفع من مجرّد التّغنّي بالحسان والانغماس في الملذّات.[2]

2_ الوصف:

ظهر الشعر الوصفي في أكثر أغراض الشعر، وأظهر الأندلسيّون فيه عبقريّة نادرة لاسيما عندما تعرّضوا إلى وصف الطّبيعة، وجمال العمران ومجالس الأنس، والطّرب.[3]

ويعدّ "ابن خفاجة" أشهر شعراء الأندلس في عصر المرابطين خاصّة في موضوع وصف الطّبيعة.[4]

كذلك "ابن الزقاق"* الّذي وصف في بعض قصائده بعض المعارك الّتي دامت بين النّصارى والمرابطين ومن أبيات قصيدته نذكر:

حتّى إذا ما النقع أظلم أجفلوا *** فوق انتقامك فيه كالظلمان

فرقوا لطيفك في المنام ففرقوا *** بين الكرى المعهود والأجفان

---

(1) أشرف نجا: **قصيدة المديح في الأندلس قضاياها الموضوعيّة والفنّيّة (عصر ملوك الطّوائف)**، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط1، 2003، ص 132.

(2) مصطفى الشّكعة: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983، ص 51.

(3) صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، دار المسيرة، عمّان–الأردن، ط1، 2000، ص 13.

***ابن خفاجة (ت 533):** هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، ولد سنة 450 هـ، من أهل جزيرة شقر، من أصل بلنسية، من فحول الشعر الأندلسي، وأشهر رصافي الطبيعة، له ديوان مطبوع، ينظر: بن خاقان: **قلائد العقيان**: مج2، ق4، ص 739.

(4) محمّد رضوان الدّاية: **في الأدب الأندلسي**، دار الفكر، دمشق–سورية، ط1، 2000، ص 123.

* **ابن الزقاق ت 521 هـ:** هو أبو حسن علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللّخميّ، ويعرف بابن الزقاق، وأصل أسرته من إشبيلية وقد كان بينه وبين بني عباد قرابة، وولد في بلنسية سنة 490 هـ، ويبدو أن أهله انتقلوا بعد استيلاء المرابطين على إشبيلية سنة 484 هـ إلى بلنسية، وكانت وفاته قبل الأربعين من العم، ينظر: المقري: **نفح الطيب**، ص 285.

ولقد تروعهم الكواكب هبّت *** لمّا حكيت أسنّة المرّان

ولربّما عطشوا فخلّاهم عن الغُدُر *** اشتباه البيض بالغدران

إلى أن يقول:

راياتُه والنهر معقود بها *** كقلوب أهل الشرك في الخِفْقان[1]

ثالثا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر فن الشعر الأندلسي بالحكم المرابطي:

يصر بعض الباحثين المحدثين على أن الحركة الأدبية لم يكتب لها التشجيع في هذا العهد[2]، فالعهد المرابطي على حد زعمهم عهد تراجعت فيه منزلة الشعر وكسدت بضاعة الشعر، وخلت المساحة لرجال السيف والفقهاء[3]، ويستشهدون على تراجع مكانة الشاعر وتدهور الحياة الأدبيّة بصرخة بعض الشعراء من ذلك الوضع خاصّة ما قاله "الأعمى التطيلي"* في قصيدة كان من بعض أبياتها:

يا دولة الضيم إجملي أو تجاملي *** فقد أصبحت تلك العرى والعرائك

ويا "قام زيد" إعرضي أو تعارضي *** فقد حال من دون المنى قال مالك[4]

ولكن ما هي المنطلقات التي اتّخذت لوصف العصر المرابطي بالتّخلّف الأدبي وانحطاط مكانة الأديب؟ أجل إذا كان الحكم ينسحب على عهد "يوسف بن تاشفين" فقط فنحن نسلّم بأنّ تلك الفترة قد شهدت كسادًا لسوق الشعر، لأنّ المرابطين شغلتهم في أوّل الأمر أمور

---

(1) سلامة محمّد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص 332–333.

(2) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التّاريخ**، ج1، الدّار البيضاء–المغرب، ط1، 1965، ص 249.

(3) إحسان عبّاس: **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطّوائف والمرابطين)**، دار الشروق، عمان، ط2، 1997م، ص 90.

* **التطيلي:** هو أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة القيسي الأعمى التطيلي، كان شاعرًا أعمى من تطيلة بالأندلس، ينظر (ويكيبيدية الموسوعة الحرّة آخر تعديل لهذه الصفحة في 9:00:36 أغسطس 2000م).

(4) التطيلي: **ديوان الأعمى التطيلي**، تح: إحسان عبّاس، بيروت–لبنان، 1963، ص 9.

الجهاد فلم يحفلوا بالشعر والأدب، إلّا أنّ هذا الحال لم يستمر إذ أقبل أمراء المرابطين في عهد "علي بن يوسف" على تشجيع الشعراء والأدباء[1].

ولعلّ المديح في أشعار "الأعمى التّطيلي" يعكس صورة العصر في عهد "علي بن يوسف بن تاشفين" الّذي عاش فيه وتأثّر به، فهو لم يمدح أحدًا من ملوك الطّوائف؛ إنّما تناول بمدائحه "علي بن يوسف" الّذي حكم عام (500–537هـ)، وجاء لمديحه في الدّيوان ثلاث قصائد تصوّر شجاعته وبسالته وكرمه، ونحو هذا ممّا تعارف عليه الشّعراء[2].

كذلك القصائد الغزليّة وإن بدت ماديّة قائمة على المصالح الذّاتيّة وإشباع الملذّات في البداية، فإنّها لم تلبث أن وصلت مستوى راقيًا في القرنين الخامس والسّادس هجري، ولعلّ الدّافع في ذلك ما وصل إليه الفرد آنذاك من وعي ثقافي قائم على ازدهار التعليم والآداب، إضافةً إلى إدراك لحقيقة الأمور من حوله، وكيفيّة تقييمها من منظور جديد خاصّة بعدما فرضته دولة المرابطين من قوانين صارمة مؤدّبة حدّت من المجون، وفتحت للناس باب الرّجوع إلى دينهم وقيمهم على مصراعيه.[3]

لكن مجيء المرابطين إلى الأندلس لم يلبث أن أصبح عبئا على الأندلسيين[4]، وأصبحت دولتهم توصف بالتّعصّب الدّيني وأصبح للفقهاء في عصرهم شأن كبير، إذ كان لهم أثر كبير من أجل ذلك سلّموا لهم شؤون الدّولة.[5]

فكانت مقاومة الشعراء لذلك تتمثل من بعض جوانبها بالنقد والتندر بأصحاب اللثام، فأقبل الشعراء على ذم الفقهاء واتهامهم بالرياء، فمن شعر "ابن خفاجة" في نقد الفقهاء نذكر:[6]

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم *** فيها صدور مراتب ومجالس

---

(1) حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، مرجع سابق، ص 444.

(2) محمّد عويّد السّاير: **الأعمى التّطيلي شاعر المرابطين (دراسة موضوعيّة فنيّة)**، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، (د م ن)، (دت)، (دط)، ص 14–15.

(3) أشرف نجا: مرجع سابق، ص 132.

(4) إحسان عبّاس: مرجع سابق، ص 115.

(5) أحمد هيكل: **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة**، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1985م، ص 110.

(6) إحسان عبّاس: نفسه، ص 115.

وتزهّدوا حتّى أصابوا فرصةً *** في أخذ مال مساجد وكنائس

2_ تأثر الحكم المرابطي بفن الشعر الأندلسي:

كان تأثر المرابطين بالشعر الأندلسي نتيجة للأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الأندلس في ظل نظام ملوك الطوائف الذي يعد أزهى عصور الأندلس من الوجهة الحضارية.

بحيث استمرت هذه الحركة الدافعة لعصري المرابطين والموحدين، واستطاعت الأندلس أن تحقق لنفسها رقيا واسعا في الأدب بقسميه من شعر ونثر.[1]

ومما ساعد على نضوج الأدب في هذه الفترة هو تزايد نشاط الرحلة إلى المشرق بالإضافة إلى الأمن والاستقرار التي كانت تتمتع به دولة المرابطين خاصة في عهد "علي بن يوسف"؛ وتشجيع منقطع النظير للعلماء والأدباء من قبل حكام هذه الدولة.[2]

ويذكر لنا "إحسان عباس" الصورة التي رسمها "الشقندي" لحال المرابطين ولـ "يوسف بن تاشفين" خاصة –من حيث علاقتهم بالشعر وتقديره وتذوقه– أن "الشقندي" يكتب رسالته ليفخر بالأندلس على بر العدوة. وفي موقفا المفاخرة والمباهاة تهجين وتزيين، يذكر أنها نادرة تقال على سبيل الضحك والتسلية لأن "ابن تاشفين" لم يكن يتقن العربية، وما من شك أن أهل المغرب كانوا أقل حضارة وأقل نصيبا من تقدير الشعر من أهل الأندلس.

لكن نرى أن هذا القول إن كان يصدق على "يوسف بن تاشفين" فإنه لا يصدق على الأمراء المغاربة من بعده الذين عاشوا في الأندلس وتشبعوا بالأندلسيين في تقريب الشعراء والأدباء.[3]

وهذا ما يؤكده "غومس" بأن الشعر الأندلسي لم يمت في عصر المرابطين وكل ما حدث أنه كيّف نفسه بما يلائم الظروف الجديدة التي أحاطت به، ويذكر بأنه من الإنصاف أن نقرر أن خلفاء "يوسف بن تاشفين" لم يلبثوا أن استسلموا لسلطان الثقافة الأندلسية القاهر وأصبحوا

---

(1) شوقي ضيف: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط11، دت، ص432.

(2) سلامة محمّد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص300 .

(3) إحسان عبّاس: مرجع سابق، ص 63، 64.

أقرب إلى الأندلسيين منهم إلى الأفارقة، فحفلت دواوين إنشائهم بالناشرين والكتاب ممن تخلفوا عن عصر الطوائف.[1]

كما أن اتساع رقعة الدولة المرابطية؛ أدى إلى زيادة تشعب علاقاتها الخارجية؛ هذا الوضع حتّم على الدولة استخدام العديد من الوزراء والكتاب والإداريين لتسيير نظام الحكم في الدولة، وهذا الوضع أدى إلى إذكاء روح المنافسة بين الكتاب على تلك المناصب.[2]

ومن أمراء المرابطين الذين اشتهروا بقرض الشعر الأمير "إبراهيم بن يوسف"* إلا أنه لم يعثر له إلا على قصيدة واحدة ألقاها في مدينة شاطبة عام 515هـ/1121م.[3]

وكنتيجة لشغف أمراء المرابطين بالعلم والعلماء وتنافسهم في تقريبهم أصبحت مجالسهم مقصدا لمشاهير الشعراء والأدباء، ومن مشاهير أمراء المرابطين الذين غصت مجالسهم بأعلام الشعراء نجد "إبراهيم بن يوسف" و"أبو بكر بن تافلوسين" و"عبد الله بن مزدلي".[4]

---

[1] إميليو غريست غومس: **الشعر الأندلسي (بحث في تطوّره، وخصائصه)**، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1952م، ص27، 28.

[2] سلامة محمّد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص330.

* **إبراهيم بن يوسف:** هو الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بن ترقوت، ويعرف بابن تعيشت، ولاه أخوه أمير المسلمين علي بن يوسف على مرسية، ثم انتقل إلى إمارة إشبيلية. ينظر: ابن الآبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، م1، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ص62-63.

[3] حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص437-439.

[4] سلامة محمّد سلمان الهرفي: نفسه، ص311.

المبحث الثّالث: النثر الأدبي الأندلسي ومراكز التأثر والتأثير

أولا: فن النثر الأندلسي

فاق النثر الأندلسي الفنون الأدبيّة الأخرى، فقد خاطب الكتّاب الأندلسيّون العقل، وهزّوا الوجدان، وأثّروا على النّفوس، وفصّلوا الأحداث وحلّلوها، ودعوا للوحدة والجهاد.

وتعددت فنونه ما بين خطابة ورسائل ديوانية وإخوانية وأدبية ومقامات وغيرها.

ثانيا: فنونه

1_ الخطابة:

كان العرب الفاتحين منذ دُخولهم إلى الأندلس ميّالين بطبيعتهم إلى الخطابة، ثمّ إنّ عصر الولاة كان عصر اضطراب وحروب وصراع بين العصبيّات العربيّة فكان ذلك داعيًا لازدهار الخطابة آنذاك، بحيث كانت تتميّز بالسّهولة والوضوح والإيجاز والبعد عن التّكلّف لأنّ الخطباء من الولاة والأمراء والقادة كانوا عربًا مطبوعين على الخطابة والارتجال. لكن عندما استقرّت الأمور ضعفت الخطابة وتذوّق الشعر والنثر عليها.[1]

2_ الرسائل:

لقد كان فنّ الرّسالة من أسبق ألوان النثر الفنّي إلى الظّهور في الأندلس، حيث اهتمّ الأندلسيّون منذ الفتح الإسلامي، وظهرت فيما بعد بالرّسائل الدّيوانيّة والإخوانية، لتتطور في القرن الخامس الهجري تطوّرًا كبيرًا.[2]

ومن أنواع الرسائل:

أ_ الرّسائل الدّيوانيّة:

وهي تلك الرّسائل الّتي تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك فيوجّهها إلى ولاّته وعمّاله وقادة جيوشه، ومن المواضيع الّتي طرقتها الرّسائل الديوانيّة هي المواضيع السياسيّة الّتي تنتمي

---

(1) جمعة شيخة: **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي "من سقوط الخلافة ق5هـ/11م إلى سقوط غرناطة ق9هـ/15م"**، ج2، تق: محمد الصلابي، المطبعة المغاربية، تونس، ط1، 1994م/1415هـ، ص9.

(2) علي بن محمّد: **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1990م، ص 142.

إلى عهد المرابطين، وأغلبها صادر عن ديوان الإنشاء الرسمي في عهد "علي بن يوسف بن تاشفين" الّذي ازدهر ديوان الإنشاء في عهده، واجتمع له عدد كبير من الكتّاب البارزين.[1]

ب_ الرّسائل الإخوانيّة:

ويقال فيها الرّسائل الشخصيّة؛ يعبّر فيها الكاتب عن قضايا خاصّة وأمور شخصيّة، مثل التّهاني والعتاب، والاستعطاف والاعتذار، والتّعازي والثّناء والشكر بحيث أخذت في القرن الخامس الهجري تزاحم الشعر وتطرق أبوابه، وليس ذلك غريبًا، إذ أنّ معظم كبار الشعراء هم كبار المترسّلين من أمثال و"ابن زيدون"* و"ابن عمّار"*[2].

ثالثا: تأثر الحكم المرابطي بفن النثر الأندلسي

يظهر جليا تأثر المرابطين بالنثر الأندلسي في حرصهم الشديد على كتابة الخطب وإلقائها على الجيوش قبل التأهب للحرب، حيث نجد أنهم بعد جوازهم الثالث إلى العدوة الأندلسية وما كان من نصرتهم للإسلام ونجدتهم للمسلمين ضد الصليبيين وما نجم عن ذلك من معارك حققوا فيها انتصارات باهرة.[3]

فتنوعت الرسائل التي كتبها خاصة "عبد الله بن أبي الخصال" من بينها التي كتب فيها على "يوسف بن تاشفين" لأعلام أهل الأندلس للتأهب وغزو العدو، ورسالة أخرى كتبها "عبد الله بن أبي الخصال" إلى عسكر "يوسف بن تاشفين"، كذلك أخوه أبو مروان كان يكتب على

---

[1] فايز عبد النبي القيسي: **أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 142.

* **ابن زيدون ت 463 هـ:** هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور، وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، ثم انتقل إلى قرطبة واشبيلية. ينظر ابن بسام: **الذخيرة**، ق1، ج1، ص 336. ابن خاقان: **قلائد العقيان**، مج 1، ج1، ق1، ص 209.

***ابن عمار:** هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار ألمهري أبو بكر، من أهل شلب، صحب بن المعتمد بن عباد من الصبا، حتى كانت له مكانته الخاصة عنده إلى أن داخله العجب، وكان أن قتله المعتمد بيده بساطور كانت معه. ينظر: ابن بسام، **الذخيرة**، ق2، ج1، ص 368. المقري: **نفح الطيب**، ج 1، ص 652.

[2] محمّد رضوان الدّاية: مرجع سابق، ص 288.

[3] فايز عبد النبي القيسي: نفسه، ص278.

لسان تاشفين، وكثيرة هي الرسائل التي كتبت كشفت لنا جانبا مهما يتصل بالعلاقات الأندلسية المرابطية.[1]

كذلك عن تأثر المرابطين بالنثر الأندلسي وكتّابه نجد انشغال أمير المسلمين "علي بن يوسف بن تاشفين" بالعلم، حتى غدا عالما مشهورا ولم يكتف بذلك، بل عكف على أخذ العلم من العالم الفقيه والمحدث الأديب الشاعر أبي مروان بن عبد الملك بن ملحان.[2]

كما حرص أيضا على تنشئة أبنائه تنشئة علمية طيبة، وهذا ما دلت عليه إحدى رسائله الموجهة إلى ولده، الذي كان يتولى تأديبه العالم الكبير "ابن زهر"، والتي يوصيه فيها بعدم التشغيب على مؤدبه والإنفاذ إلى ميورقة.[3]

ويلاحظ مما سبق أن الرسائل والخطب بجانب قيمتها الأدبية تعتبر وثائق مهمة تكشف لنا عن بعض مظاهر التنظيم الإداري والقضائي والمالي وأدب الراعي والرعية، ودستور الحاكم والمحكومين في الأندلس في القرن الخامس هجري.[4]

ومع ذلك فلم يصلنا من هذه الخطب والرسائل إلا القليل منها ما دوِّن في عصر المرابطين، وقد يعود ذلك إلى أنها لم تدوّن في وقتها، لكونها ألقت ارتجالا خاصة الخطب، أو لعلها دونت ولم تصلنا، نظرا لما تعرض له التراث الأندلسي من تلف وضياع بعد ذلك.[5]

أما عصر المرابطين فهو على قصره الزمني فقد تعرض تراثه بعد انقضاء دولتهم لمحاولات طمس معالمه بسبب تحامل الموحدين عليهم واتهامهم بالتجسيم، وعمل المنكرات

---

(1) فوزي سعد عيسى: **رسائل ومقامات أندلسيّة**، منشأة المعارف، الإسكندريّة، (دط)، (دت)، ص 19.

(2) حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص441.

(3) سلامة محمّد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص309.

(4) فوزي سعد عيسى: **رسائل ومقامات أندلسيّة**، ص 119.

(5) سالم الهدروسي: **صدى النّكبات الكبرى في النثر الأندلسي زمن دول الطّوائف**، مجلّة تونة للبحوث والدّراسات، مجلّد1، العدد2، 1995، ص 332.

والبدع، ومن حسن الحظ أن نجد خطبة، ومجموع رسائل لـ "أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال" (ت540هـ).[1] (ملحق 1)

ثالثا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثير فن النثر الأندلسي بالحكم المرابطي:

يظهر تأثر النثر الأندلسي بالحكم المرابطي في كونه تربّع على عرش الأدب الأندلسي وذلك بسبب ازدياد حجم النّكبات وأهوالها ممّا أثّر في الكتّاب وجعلهم يقبلون على النثر، فدبّجوا الخطب والرّسائل، لأن حدود الألم والمعاناة كانت مفتوحة أمامهم.[2]

فحيث كان من الطّبيعي أن نجد الأدباء من الوزراء يلقون العديد من الخطب في العديد من المناسبات خاصة قبيل توجّه الجيوش والمتطوعين للجهاد.[3]

أما أدب الرسائل فنجد أنه كذلك تأثر بالحكم المرابطي وتطورت موضوعاته واتجاهاته وأغراضه، تبعا لتشعب أمور الحياة في المجتمع الأندلسي في هذا القرن.[4]

حيث يذكر لنا "عبد الواحد المرّاكشي" عن الكتّاب الذين كانوا يجتمعون لأمير المسلمين "علي بن يوسف" وفي ذلك يقول: «ولم يزل أمير المسلمين (علي بن يوسف) من أوّل إمارته يستدعي أعيان الكُتّاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنايته إلى ذلك ... كـ"أبي القاسم بن الجدّ"

---

(1) أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي: **رسائل بن أبي الخصال**، تح: محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق، 1408هـ–1988م، ط1، ص 15.

***محمد بن ابي الخصال**: الوزير الكاتب الشاعر أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي، له تفنّن في العلوم والآداب، و وزر للأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، وكتب عنه رسائل كثيرة. ينظر: ابن بشكوال، **الصلة**، ج2، 588. ابن بسام: **الذخيرة**، ق3، ج 2، ص 786. المقري: **نفح الطيب**،ج 3، ص 268.

(2) سالم الهدروسي: **صدى النّكبات الكبرى في النثر الأندلسي زمن دول الطّوائف**، مجلّة تونة للبحوث والدّراسات، مجلّد1، العدد2، 1995، ص 332.

(3) إحسان عباس: مرجع سابق، ص 120.

(4) علي بن محمّد: مرجع سابق، ص 142.

المعروف بالأحدب، أحد رجال البلاغة، و"أبي بكر محمّد بن محمّد المعروف بابن القبرنة" و"أبي عبد الله بن أبي الخصال"»[1].

حيث أنه استدعي "أبو مروان بن عبد الملك*" مع أخيه "عبد الله بن أبي الخصال" للخدمة السلطانيّة في عهد "علي بن يوسف"، وصارا من أنبه الكتّاب عنده، وأكبرهم مكانةً لديه[2].

[1] عبد الواحد المرّاكشي: **المعجب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمّد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، دط، دت، ص 110.

[2] فايز عبد النبي القيسي: مرجع سابق، ص 277.

المبحث الرّابع: فنّ الموشّحات الأندلسيّة ومراكز التأثر والتأثير

أوّلاً: فن الموشحات الأندلسية

1_ المفهوم والنشأة:

هو ضرب مخصوص من النظم ابتدعه أهل الأندلس، وعرّفه "ابن سناء الملك"* بقوله: كلام منظوم على نحو مخصوص وهو يتألّف في الأكثر من ستّة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له التّام، وفي الأقلّ من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويُقال له الأقرع[1].

أما فيما يخص نشأة الموشّحات فلقد تباينت آراء الباحثين في تحديد الأصل الّذي استقى منه الوشاح، فهناك من يقول بأنها ما هي إلاّ تقليد من عرب الأندلس لأغان أعجميّة كانوا يسمعونها ويتغنّون بها محاولين تقليدها أو تعريبها، ومنهم من يقول بأن هذه الأغاني التي كان يترنّم بها نساء* جليقيّة.[2]

وقد لخّص "بلنثيا" هذه الآراء فقال: «ولم نوفّق –إلى الآن– إلى تعرّف المصدر الّذي استوحاه مقدّم عندما ابتكر فنّ التوشيح، فيذهب البعض إلى أصل الموشّح أندلسي محلّي، ويذهب البعض الآخر إلى أنّه جليقي، ويذهب البعض الآخر إلى أنّ أصله البعيد روماني»[3].

2_ أوزان ولغة الموشّحات:

---

* **أبو مروان بن عبد الملك ت 496 هـ:** هو أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن رزين صاحب السهلة، ولي الحكم بعد أبيه سنة 436 هـ، كان شديد الإعجاب وكان يتعسف على الشعراء، ويتعسر بمطلوبهم من العطاء. ينظر: ابن عذارى: **البيان المغرب**، ج 3، ص 309. ابن خاقان: **قلائد العقيان**، مج1، ج1، ق2، ص157.

[1] عبد الله محمّد أحمد أحمد عبد الرحمن: **الموشّحات الأندلسيّة (دراسة فنيّة عروضيّة)**، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، المجلّد الحادي والعشرون، العدد الأوّل، يناير 2013، ص 312.

* **ابن سناء الملك:** هو الشاعر المصري الشهير الذي عاش في القرن السادس هجري، كان كتابه أول كتاب عرفه تاريخنا عن الموشحات الأندلسية. ينظر: محمد محمد شمس الدين: **الفنون الأندلسية في الأدب العامي المملوكي**، ج2، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، دط، 2004، ص8.

* **جليقية:** وهي عبارة عن سهل والغالب فيها رمل، وأكثر أقواتهم الدخن والذرة، وأهلها أهل غدر ودناءة أخلاق لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، وفي المدينة حمة غزيرة واسعة يستحم أهلها فيها. ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص540.

[2] فوزي عيسى: **الأدب الأندلسي (النثر، الشعر، الموشّحات)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2015، ص 248–249.

[3] أنجيل جنثالث بالنثيا: مرجع سابق، ص 133.

من حيث الأوزان يقسم "ابن سناء الملك" الموشّحات إلى خمسة أقسام:

1- ما جاء منها على أوزان الشعر المعروفة، ولا يلجأ إليها إلاّ الضّعفاء من الشعراء.

2- ما جاء منها على أوزان الشعر المعروفة، ومع اختلاف قوافي أقفالها، وهذه مقبولة عنده.

3- ما جاء منها أيضا على أوزان الشعر المعروفة، وتخلّلت أقفالها وأبياتها حركة ملتزمة.

4- ما خرج منها على أوزان للشعر المعروفة، ولا وزن له إلاّ التلحين.

5- والقسم الخامس يتمثّل في الموشّحات الّتي لا وزن لها إلاّ التلحين أيضًا، ولكنّه يكون بحاجة إلى لفظة لا معنى لها، تكون دعامة للتلحين وسندًا للمعنى.[1]

أما عن لغة الموشّحات فتتمثل في اللّغة العربيّة الّتي نظم بها الشعر منذ العصر الجاهلي[2]، وتتّفق مع قواعد اللّغة العربيّة الفصحى فيما عدا خرجتها أو قفلها الختامي فقد نظمت أحيانًا بلغة عاميّة أو روميّة أو معرّبة. [3]

3_ أجزاء وأغراض الموشّحات:

تتعدّد أجزاء الموشّحة الّتي تتركّب منها، فكلّ جزء من هذه الأجزاء اسم يميّزه عن غيره.

1_ المطلع: يطلق على مطلع الموشّحة.

2_ الدّور: وهو مجموعة الأبيات الّتي تلي المطلع، وإن كان الموشّح أقرع فإنّ الدّور يقع في مستهلّ الموشّح.[4]

3_ السمط: هو كلّ شطر من أشطر الدّور يسمّى سمطًا.[1]

---

[1] عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط2، 1976م، ص 262-263.

[2] نفسه، ص 263.

[3] محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012م، ص85.

[4] رونا صبري: **مجلة "الحوار المتمدن"**، محور"الأدب والفن"، مقال "الموشحات الأندلسية "(التكوين والبناء)، العدد 4564، تاريخ النشر 2014/9/4 على الساعة 14:26.

4_ القفل: وهو يلي الدّور مباشرةً ويتّفق القفل على المطلع في الوزن والعدد والقافية.

5_ البيت: ويتكوّن من الدّور مضاف إليه القفل الّذي يليه.

6_ الغصن: هو كلّ شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة وتتساوى الأغصان عددًا وترتيبًا وقافية في كلّ موشّحة.[2]

7_ الخرجة: إنّ القفل الأخير من الموشّحة يسمّى خرجة.[3]

- أما عن أغراض الموشحات المهمة في عصر المرابطين نذكر الغـــزل والمجـــون والمدح:
- **الغزل:**

كان الغزل أوّل الأغراض الّتي عالجها الوشّاحون، وأداروا حولها موشّحاتهم، فإذا كانت الموشّحات قد وضعت أساسًا للغناء وتخلّقت أنغامها في بيئات للمغنّين، فإنّ الغزل هو أكثر الموضوعات ملاءمة للغناء.[4]

ومن أشهر الوشاحين في عصر المرابطين نجد "الأعمى التطيلي" ومن موشحاته نذكر:

دمعٌ سفوحٌ وضلوعٌ جرارْ

ماءٌ ونارْ

ما اجتمعا إلاّ لأمر كبار[5]

ويذكر لنا "إحسان عباس" أيام المرابطين «أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس إشبيلية فكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتأنق فيها فقدموا الأعمى للإنشاد فلما افتتح موشحته المشهورة:

---

(1) كوثر هانف كريم: **البناء الفنّي للموشّح النشأة والتّطوير**، مذكّرة ماجستير، جامعة الكوفة، كليّة التربية للبنات، قسم اللّغة العربيّة، إشراف عدنان المحنة، سنة 1423هـ-2002م، ص17.

(2) محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص68.

(3) أحمد هيكل: **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة**، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1985م، ص 140.

(4) فوزي عيسى: **الأدب الأندلسي**، ص 252.

(5) محمّد زكريّا عناني: **الموشحات الأندلسيّة**، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م، ص 43.

ضاحك عن جمان *** سافر عن بدر

ضاق عنه الزمان *** وحواه صدري

خرّق* "ابن بقي" موشحته وتبعه الباقون، لأنهم وجدوا ما يعجزون عن مثله وتدل هذه الحكاية على أن الموشح كان يلقى إلقاء دون تلحين وأن تأثيره في النفوس لم يكن متصلا بالتلحين فحسب»[1].

ولكن المستغرب في هذا أن الغناء، كان في هذا العصر ملتصقا بالقصيد لا بالموشحات مع أن الموشحات قد نظمت في الأصل لمواكبة الغناء، حيث نجد الفيلسوف* "ابن باجة" (ت533هـ) الذي كان عالما وشاعرا موسيقيا أيضا، يعلم الموسيقى وكانت عنده قيانٌ (جوار مغنيّات) يصنع لهن التلاحين ويعلمهن الغناء.[2]

- **المدح:**

أخذ فنّ المديح حيّزًا معتبرًا في الموشّحات الأندلسيّة لكنّه جاء مندمجًا في أغلب الأحيان مع أغراض الغزل والمجون، ونجد "ابن باجة" في هذا العصر نظم موشحة في مدح "ابن تيفلويت" صاحب سرقسطة مطلعها:

جرّر الذيل أيما جر وصل السكر منك بالسكر

وخاتمتها:

عقد الله راية النصر لأمير العلا أبي بكر

2_ الطّبيعة:

* إحسان عبّاس، مرجع سابق، ص 186–187.

[1] عمر فروخ: **تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين)**، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص 43.

* محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص 95–96.

[2] المقرّي (أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني): **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، مج7، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت–لبنان، (دط)، 1368هـ–1968م، ص90.

شارك الوشّاحون الشّعراء في الالتفات إلى مجالات الفتنة في بلادهم فوصفوا كثيرًا من مظاهر الطّبيعة كالرّياض والأودية والمتنزّهات والأنهار، فالشّاعر أو الوشّاح يصف الطّبيعة لصلته الوثيقة بها، ولإحساسه بأنّها جزء لا يتجزّأ من نفسه وهو لا يكتفي بوصف الطّبيعة وحدها بل يمزجها غالبا بوصف الخمر لأنّ مجالس الشّراب كثيرًا ما كانت تقام في رحاب الطّبيعة وبين أحضانها.[1]

4_ الخمريّات:

وهي كثيرة الشّيوع في الموشّحات، وبخاصّة ما دار منها حول موضوعات الحبّ والوصف، وأنّ الخمر يأتي كعنصر مساعد في الموشّحة[2]، وتعكس موشّحة الخمر فتنة الوشّاحين بالخمر وشغفهم بها وكلفهم بالإقبال عليها، فـ"أبو الحسين بن مسلمة" يجعل العلاقة بينه وبين الكأس علاقة عشق لا تنتهي ويتغنّى بساعات سكره بين الورد والزهر فيقول:

الكأس أعشق عمري

وعليه ساعات سكري

ما بين ورد وزهر

فما لي فيه في غير هذا الحساب

وأمّا "ابن هروس" فيعدل الخمر بالحبّ، ويرى أنّه لا شيء يثنيه عن الحبّ إلاّ عكوفه على الخمر وسماع كلّ عذب يتجاوب مع نقر الأوتار.[3]

4_ الوصف:

شكّل الوصف غرضًا أساسًا من أغراض الموشّحات، وكثيرًا ما كان يمتزج بالغزل، ولكن هناك الكثير من الموشّحات الّتي كان غرضها فقط الوصف.[1]

---

[1] فوزي عيسى: **الأدب الأندلسي (النثر، الشعر، الموشّحات)**، ص 266.

[2] محمّد زكريّا عناني: مرجع سابق، ص 46.

[3] فوزي عيسى: مرجع سابق، ص 267.

7_ الرّثاء:

اتّخذ بعض الوشّاحين الأندلسيّين من موشّحاتهم وسيلة للتعبير عن أحزانهم ومآسيهم، فبكى بعضهم من رثوهم بكاء حارًّا، وموشّحات الرّثاء لا تبنى إلاّ على موضوع واحد، لأنّه من غير المعقول أن تتضمّن المرثيّة أغراضًا أخرى تتناقض مع ظروف النظم وهي ظاهرة عرفت في الشعر العربي القديم أيضًا، ويعدّ "ابن اللّبانة"*(ت 506هـ-1112م) من أشهر وشّاحي الرثاء.[2]

8_ الهجاء:

وأخيرًا لجأ بعض الأندلسيّين إلى التّوشيح للسخريّة من خصومهم وعرض مساوئهم، ولم نلحظ، فيما وصل إلينا من موشّحات وجود الهجاء بكثرة عند الوشّاحين.[3]

---

[1] عقبة الصفدي، **نشأة الموشّحات الأندلسيّة**، مجلّة بابونج الشعر العربي والأدب والموشّحات الأندلسيّة، تاريخ النشر: 2018/2/17.

***ابن اللبانة:** هو الأديب أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، ولد في مدينة دانية ونسب إلى أمه التي كانت فيما يبدو تبيع اللبن، بدا حياته العامة بالدوران على بلاطات ملوك الطوائف للتكسب بشعره، وفي عهد المرابطين ظل وفيا للمعتمد ولم يمل إلى المرابطين. ينظر: ابن بسام: **الذخيرة**، ق3، مج1، ص 666. ابن خاقان: **قلائد العقيان**، مج2، ج1، ق3، ص776.

***ابن بقي (**ت540هـ**):** هو أبو بكر يحي بن أحمد بن عبد الرحمان بن بقي القيسي القرطبي الطليطلي الأندلسي، كان مولده في طليطلة أواخر القرن الخامس هجري، قضى حياته في التطواف ما بين الأندلس والمغرب من غير أن ينال خيرا، إلى أن قربه يحي بن علي بن القاسم من بني العشرة قضاة فنال عنده حظوة يبدو أنها لم تطل عاد من المغرب يائسا فكانت وفاته. ينظر: عمر فروخ، مرجع سابق، ج5، ص257.

[2] محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص97.

[3] المقري: المصدر السابق، ج01، ص 100.

ثانيا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر فن الموشحات الأندلسية بالحكم المرابطي:

لقد ازدهر هذا الفن خاصة في عهد "علي بن يوسف" ويعود الفضل في ذلك إلى العديد من الوشاحين أمثال "ابن لبانة" و"الأعمى التطيلي" و"ابن بقي" و"ابن باجة" و"ابن اليصرفي"[1]، على أن أشهر هؤلاء الوشاحين على الإطلاق هو "أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيس الأعمى التطيلي" الذي توفي في ريعان شبابه عام (520هـ/1126م)، الذي خرق الوشاحون موشحاتهم، وصار توشيحه مثلا سائرا في الناس، وقد وصفت بعض موشحاته بأنها مذهبة.[2]

ومما يدل على تطور وازدهار هذا الفن في عصر المرابطين أنه كان لـ "أبي بكر بن بقي" ثلاثة آلاف موشحة[3]، كذلك كان هناك العديد من الوشاحين الذين نظموا موشحات مدح بعض أمراء المرابطين، وبعض القضاة "الأعمى التطيلي"[4]، و"ابن بقي" (ت540هـ/1145م) و"ابن باجة" الذي نظم موشحه في مدح "ابن تيفلويت" والي "علي بن يوسف" على سرقسطة.

كما أنه ألقى الموشحة على إحدى قينات "ابن تيفلويت"، أي دربها على غنائها حسب لحن وضعه.[5]

ويذكر "شوقي ضيف" بأن حركة التوشيح بعد أن كانت قد قوي ساعدها منذ مطلع عصر ملوك الطوائف، عاد الشعراء إلى اصطناع الجزالة (سياقة الألفاظ الدقيقة الدلالة في التركيب المتين) ولكن التقليد ظل باديا على قصائد هؤلاء الشعراء وخصوصا من أثر ديوان المتنبي وديوان المعري المشرقيين.[6]

---

(1) ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964م، ص 118.

(2) مصطفى الشكعة: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم، بيروت، ط5، 1983م، ص 372–373.

(3) إحسان عبّاس: مرجع سابق، ص 187.

(4) ابن سعيد المغربي: نفسه، ص 187.

(5) عمر فروخ: مرجع سابق، ص 43.

(6) إحسان عبّاس: مرجع سابق، ص 188.

غير أن هذا كله لم يمنع جانبا من الشعر الأندلسي من الاستمرار على سمته الأول من حيث الرقة والبراعة، كما نرى عند "ابن زقاق" (ت530هـ) وعند خاله "ابن خفاجة" (ت533هـ)؛ ولا منع هذا أيضا من بقاء الموشّح الجميل.[1]

ويرى "غومس" بأن هؤلاء الشعراء المحدثين أنفسهم –الذين ما كانوا لينظموا الموشحات في المناسبات الحافلة لو أنهم عاشوا في زمان آخر– ، وجدوا أنفسهم الآن مضطرين إلى استعمالها، ذلك أنه ظهر في أوساط معينة خلال ذلك العصر المرابطي – الذي هبط الذوق فيه هبوطا بالغا– الميل إلى كل ما هو شعبي سوقي خال من الحشمة والتوقر.

2_ تأثر الحكم المرابطي بفن الموشحات الأندلسية:

يظهر تأثر المرابطين بالموشحات الأندلسية في وفود مجموعة من الوشاحين إلى المغرب، حيث قاموا بتعريف المغاربة بهذا الفن الجديد ومن الذين أسهموا في هذا التعريف "ابن باجة" و"ابن اللبانة".[2]

في حين يقر "شوقي ضيف" بأن أول من أبدع في الموشحات "أبو بكر بن قزمان"، وإن كانت قيلت قبيلة في الأندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسكبت معانيها ولا اشتهرت إلا في زمانه، وكان لعهد الملثمين نصيب منه (توفي عام 555هـ) وقال عنه "ابن سعيد المغربي": «رأيت أزجاله مرويّة ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب»[3].

المبحث الخامس: فن الأزجال الأندلسية ومراكز التأثر والتأثير

أولا: المفهوم والتطور

---

[1] غومس إميليو غريسه وآخرون، مرجع سابق، ص 31.

[2] سلامة محمّد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص 333.

[3] شوقي ضيف: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ص 450.

أما بخصوص نشأة الزجل فهو يلتقي مع الموشّحات في أنّه مثلها من فنون الشعر الّتي استحدثها الأندلسيّون[1]، وعلى هذا فهو وليد البيئة الأندلسيّة، وبمعناه العام نشأ أوّلاً تقليدًا لأغاني السكّان الأصليّين في المدن، واحتاجوا إلى الأغاني الشعبيّة الّتي يردّدونها في الحفلات وفي مواسم العصير وأيّام القطاف.[2]

وأوّل من كتب فيه "أبو بكر بن قزمان"، ويتبين من وفاته أنّ الزجل كان ظهوره على عهد المرابطين، ويذكر "شوقي ضيف" أنّ نشأة الزّجل جاء مباشرةً بعد نشأة الموشّح أي في القرن الثّالث هجري[3]، وأنّ سبب ازدهار الأزجال وهو خروج الزّجل من المجالس والحواضر إلى الأسواق والطّرقات، إذ استلطفه النّاس من طبقات مختلفة حتّى كثر الزجّالون وانحرف الزّجل عن مساره، وكان "أبو بكر بن قزمان"* الّذي خالط المتشرّدين والغلمان أوّل أئمّة الزّجل ممّن وقع في هذه الألفاظ وجاء بالغرائب.[4]

ثانيا: أجزاء الزّجل

أنّ الزّجل أشدّ بساطة ويتكوّن من أدوار، وكلّ دور يتكوّن من مطلع أو مركز، ومن ثلاثة أبيات أو أكثر متّفقة القافية فيما بينها تسمّى الأغصان، وبيت آخره أو أكثر هو القفل، وقافيته ووزنه من نفس قافية ووزن المطلع.

ثالثا: لغة الزجل:

---

(1) عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس**، ص 395.

(2) غومس إميليو غريسه وآخرون: مرجع سابق، ص 80.

(3) فطيمة عابد: **الحياة الفكريّة بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف(431-512هـ/1039-1118م)**، مذكّرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، قسم التاريخ، إشراف: سامية أبو عمران، السنة 1430هـ-2009م، ص 169.

* **ابن قزمان (ت555هـ):** هو أبو بكر بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الأصغر، تمييزا عن عمه ابن قزمان الأكبر، ولد سنة 470هـ في قرطبة، سلك في حياته طريق اللهو والمجون، مدح يحي بن غانية آخر ولاة المرابطين في الأندلس، وبعد سقوط دولة المرابطين عاش في بؤس وذلة ثم أصبح إمام. ينظر: ابن بشكوال: **الصلة**، ص512. ابن بسام، **الذخيرة**، مج2، ق2، ص774. ابن خاقان: **قلائد العقيان**، مج1، ج2، ق2، ص555.

(4) محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص113.

لغة الزّجل تتألّف من هذه اللّغة غير المعرّفة بالإضافة إلى عناصر لغويّة أندلسيّة اختلطت فيها لهجات شمال إفريقيا مع لسان الوافدين من المشارقة والعناصر المحليّة المولّدة والمبتكرة الّتي يبيحها الزجّال في نظمه، أمّا الّذين نظموا الزّجل فهم من الشّعراء المثقّفين الذين لجأوا إلى هذه العناصر وهذّبوها، لأنّه لا يمكن لأيّ أحد كان أن يقول زجلاً.[1]

رابعا: أغراض الأزجال

1_ الغزل:

ارتبط غرض الغزل عند الزجّالة باللهو والهزل والغناء وهذا يوحي بأنّ بعض الأزجال كانت تنظم في مجالس الأنس والطّرب[2]، ومنها ما يأتي الغزل فيها ممتزجًا بموضوع آخر أو أكثر من موضوعات القول، فمن الأزجال الّتي بُنيت على الغزل وحده، زجل لـ "ابن قزمان":

هجرن حبيبي هجرْ *** وآنا لسْ لي بعدُ صبرْ

لسْ حبيبي إلاّ وَدُودْ *** قطعْ لي قميص من صُدودْ

وخاط بنقص العهود *** وحَبّبْ إليَّ السهرْ[3]

4_ المدح:

وقد يأتي المدح ممتزجًا بوصف الطّبيعة والشّرب والغزل[4]، ومن الأزجال النّادرة الّتي بُنيتْ على المدح وحده زجل لـ "ابن قزمان" في المدح أحد الوزراء يقول في مستهلّه:

عبْدك المنقطع إليك مُذ كانْ

أكمل الله عُلاك ابن قزمانْ

أطال الله بقا الوزيرْ الأجلْ

الفقيهْ عاد الكاتب الأكملْ

---

(1) محمّد عبّاسة، **اللّهجات في الموشّحات والأزجال الأندلسيّة**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد9، 2009م، ص10.

(2) محمّد عبّاسة، **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص136.

(3) عبد العزيز عتيق: مرجع سابق، ص 402-403.

(4) المرجع نفسه، ص 406.

إذ يقول أعملوا كذا يُعملْ

مغنّ مكرومْ وجيه رفيع الشّانْ[1]

6_ الهجاء:

ولا يقع موضوع الهجاء وحده في الأزجال دائمًا بل أكثره جاء ممتزجًا بمواضيع أخرى فيما وصل إلينا من أزجال، فـ "ابن قزمان" كان يهجو الرّقيب الّذي يمنعه من مخالطة الصّبيان وكان يتمنّى له كلّ المصائب في أزجاله، إذ يقول من زجل له:

لا تسمّوا رقيب ولا تذكروهْ

وإذا جا فضيق لا تعذروهْ

ميلوا روسكمْ ولا تنظروهْ

ومن بين الّذين هجاهم الإمام "ابن قزمان" أيضًا الفقيه الّذي كان يمنعه من شرب الخمر والسجّان الّذي وقع "ابن قزمان" أكثر من مرّة في شباكه.[2]

خامسا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر فن الأزجال الأندلسية بالحكم المرابطي:

يظهر تأثر الزجال بالحكم المرابطي في كونه فرض وجوده في ميادين الشعر في هذا العهد، إلا أن الدراسين على خلاف حول تقييم هذا الفن، فالبعض يرون بأن الزجل مظهر من مظاهر هبوط الذوق هبوطا بالغا، والبعض الآخر يرى بأن الزجل كان مظهرًا من مظاهر ازدهار الأدب، لأن الزجال كان يملك ناصية العربية الفصحى والعامية.[3]

ويظهر مما سبق أن الرأي كان منطبقا على الزجل في الأندلس قبل أن يقفز قفزته الكبرى على يد "ابن قزمان" بنحو قرن كامل من الزمن، حيث كانت كتب التراجم العربية

---

(1) محمّد عبّاسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ص147.

(2) المرجع نفسه، ص159-160.

(3) عبد الله بن العباس الجراري: **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، ج1، ط1، 1979م، ص 98-99.

عارضة عن إيراد تراجم للزجالين، ويبدو أنها اعتبرت هذا اللون انحرافا وانحطاطا في الأدب لاستخدامه العامية للغة له.[1]

وأهمية أزجال "ابن قزمان" في تاريخ دولة المرابطين تعود أنه يعكس وجهة نظر العامة حين يعلق على الأحداث السياسية والاجتماعية والعسكرية، فنجده يتحدث عن انتصار الزلاقة، وعن موقعه إفراغه، ونجد الغبطة تغمره لاختيار أحد أصدقائه لمنصب قاضي الجماعة، كما قام بمدح الأسر القرطبية الكبيرة أمثال "بني زهر" و"بني حمدين" و"بني رشد" وغيرهم[2]، وتعليقاته على الأحداث التاريخية تعليقات صادقة وعفوية، وتعتبر لونا من الصحافة الشعرية المفهومة لعامة الأندلس، الذين كانوا يتذوقونه ويشعرون بروعته.

2_ الغناء الأندلسي والموشّحات والأزجال:

وقد كان سوق الموسيقى والغناء في الأندلس مزدهرًا، وفشا الغناء بين النّاس، حتّى كان من المألوف في الأندلس، وجود فريق مقيم من المغنّين في قصور الخلفاء وفي منازل الكبراء من الأندلسيّين، وقد كان لتشجيع الأمراء للفنّ والمغنّين أثر بعيد في كسب احترام النّاس وتقديرهم للموسيقى والموسيقيّين، وبعض الأمراء لم يكتفوا بالسّماع بل كانوا أنفسهم من مؤلّفي الألحان.[3]

وكانت الموسيقى في مقدّمة الفنون التي عني بها خلفاء الأندلس، ولم تقتصر الموسيقى على طبقة خاصّة من النّاس، بل عمّت كافّة طبقات الشعب المختلفة، واستعملت في الأندلس الآلات الوتريّة مثل العود القديم ذو الأوتار الأربعة والعود الكامل ذو الأوتار الأربعة والعود الكامل ذو الأوتار الخمسة، والشهرور؛ وهو نوع من العود وكذلك الرّباب والكمنجة، والطّبول

---

(1) عبد العزيز الأهواني: **الزجل في الأندلس**، القاهرة، 1957م، ص 59.

(2) نفسه، ص 08.

(3) عبد الله محمّد أحمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص 312.

والقيتارة والكنار، أمّا من آلات النفخ، المزمار والسرناي والنّاي واليراع، ومن آلات النقر الدفوف والغربال والبندير والصوج والصفاقات والطبول.[1]

[1] هالة محجوب، **جماليّات فنّ الموسيقى عبر العصور**، دار الوفاء للدنيا، الإسكندريّة، ط1، 2007، ص135.

الفصل الثاني

الفنون المعمارية والحكم المرابطي

المبحث الأوّل: العمارة ونشأتها في الأندلس

المبحث الثاني: العمارة المدنيّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الثالث: العمارة الدينيّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الرابع: العمارة العسكريّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الخامس: العمارة الزخرفيّة ومراكز التأثر والتأثير

المبحث الأوّل: العمارة ونشأتها في الأندلس

أوّلاً: مفهوم العمارة

1_ لغة:

العمارة في اللّغة نقيض الخراب، والبنيان وما يحفظ به المكان وشعبة من القبيلة ومبنى كبير فيه جملة مساكن في طوابق متعدّدة. وفنّ العمارة هو فنّ تشييد المنازل ونحوها وتزيينها وفق قواعد معيّنة.[1]

2_ اصطلاحًا:

هي فنّ وعلم تشييد المباني الّتي يلبّي بها الإنسان احتياجاته، أطلق عليها "ابن خلدون" صناعة البناء وهي في الغرب فن بناء المباني وفق قواعد جمالية وهندسية، إذ أن هذا الفن اجتماعي وهذه الصناعة هي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها.[2]

كما يذكر أيضا أن الإنسان اجتماعي بطبعه ولابد له من الاجتماع والذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو العمران[3]، وعليه يعتبر المعماري فنان وفيلسوف بالدرجة الأولى فهو من المفترض أن يعتمد في أي تصميم على مفاهيم وعناصر تتعلق بهدف وفكرة المشروع المطلوب وهذا يتطلب ثقافة واسعة وخيال واسع.[4]

وبذلك فالعمارة ما هي إلا شكل من الأشكال لتلبية حاجيات الإنسان المختلفة واستجابة لممارساته الاجتماعية.

---

(1) شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، 2004م، ط1، ص627.

(2) ابن خلدون (عبد الرّحمان): **المقدمة**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، 2011م، دط، ص206.

(3) ابن خلدون (عبد الرّحمان): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/2000م، دط، ج2، ص46.

(4) عبدلي محمد الهادي وآخرون: **تاريخ العمارة**، المجتمع العربي للنشر، عمان، 1435هـ-2014م، ط1، ص13.

ثانيًا: نشأة العمارة في الأندلس

تعد العمارة أسمى وأبقى ما للأمة من تراث وقد كان للإسلام دور في جعل التراث العربي عميقا وشاملا، إذ امتدت فتوحات الإسلام من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهنا ظهر نور الإسلام في كل دولة وقد خلف لنا حضارة مادية، والتي يعنى بها الآثار الباقية وهي أقوى دليل عن الحضارة المروية المكتوبة.[1]

ويعتبر ظهور الإسلام وانتشاره عاملا رافقته مظاهر حياتية في شتى المجالات ومن بينها بروز العمارة الأندلسية كظاهرة ثقافية مصاحبة لهذا الدين وما يؤكد ذلك التوافق هو الإنشاء المعماري البسيط الذي يتمثل في بناء الرسول –صلى الله عليه وسلم– أول مسجد في المدينة المنورة والذي كان بسيط في بنائه ولكنه عميق في معانيه إضافة إلى أنه يعتبر بداية ظهور العمارة الإسلامية.[2]

وقد أطلق اسم العمارة الإسلامية على العمارة التي سادت في المناطق التي وصل إليها النفوذ الغربي بعد الإسلام، والتي قد اعتمدت على خيرات هاته الشعوب التي وصل إليها الامتداد الإسلامي، وقامت بتطويرها فيما بعد بما يوافقها من معطيات للدولة الجديدة والمجتمع الجديد وحسب الظروف الطبيعية التي تختلف من بيئة إلى أخرى، وقد استطاع العرب إعطاء ميزة خاصة بعمارتهم.[3]

ومن ذلك أن الخلافة الإسلامية منذ عصر بني أمية، حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وشملت أركان العالم في آسيا وأوروبا وإفريقيا بحيث بدأت الخلافة الأموية في الأندلس بالأخذ بأسباب التطور وبمختلف أنواعه، وبمظاهر العظمة الدنيوية، فبرزت الفنون وأقيمت القصور وزرعت الحدائق.

---

(1) أحمد عبد الواحد ذنون: **السمات المحلية في العمارة الإسلامية**، http://www.uotechnology.edu.iq/architecture/.../the local، أخذ يوم: 2018/03/24م، الساعة 1:19 صباحا.

(2) هاني محمد القحطاني: **مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية**، مركز دراسات الوحدة العربية بين النهضة، شارع البصرة، ط1، ص35.

(3) رنيف مهنا ويسن بحر: **نظريات العمارة**، ديوان المطبوعات الجامعية، المساجد المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص69.

واهتم الخلفاء بالفنون والعمارة واستعانوا في ذلك في أول طريقهم بأنواع الترف والحضارة بمدن من سبقهم من الشعوب، فأخذوا من الفن الفارسي واليوناني والروماني والبيزنطي، كما أخذ عرب الأندلس من الفن القوطي.[1]

وصلت الأندلس في العهد الأموي إلى أوج قوتها السياسية لكنها لم تصل إلى قمة الازدهار الفكري، إلا لما انهارت الخلافة الأموية، عمت الفوضى جميع الأنحاء وانقسمت الأندلس إلى عدة دول الطوائف واستطاعت الأندلس أن تكسب في هذا العهد جوا من الرونق والبهاء، وظهرت آيات الحضارة الأندلسية في مبانيها الفخمة من قصور ومنشآت.

لكن سقوط دولة الطوائف وقيام دولة المرابطين ضعفت هذه النهضة، وذلك لأن المرابطين لم يبدو أي اهتمام بالحضارة والرقي الفكري الأندلسي، وإنما شغلتهم الجندية، ولأنهم كانوا ذو طبيعة بدوية وحياتهم التي عاشوها في المغرب في شظف العيش وقوة الحياة جعلتهم يعشقون الجهاد.[2]

---

[1] محمود السيد: **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2005م، ص125.

[2] نفسه، ص128.

المبحث الثّاني: العمارة المدنية ومراكز التأثر والتأثير

أولاً: المرافق العامة للمدينة

كانت المدينة الأندلسية في أغلب الحالات مشكلة من مجموعة متلاصقة من المساكن المحوطة بالأسوار التي كانت تحميها، وتعتمد في جانب حياتها وتطورها على المناطق المحيطة بها التي تزرع فيها الغلال وتوجد بها الحدائق.

في ضواحي كل مدينة كان يوجد عادة على المرتفعات المجاورة لها روابط صغيرة (مفردها رباط) حيث كان يعيش فيه بعض الناسكين الذين كرسوا حياتهم للعبادة[1]، بحيث كان عند وفاة أحد المرابطين كانت العادة الجارية أن يدفنوه في الرباط الذي عاش فيه وحول مقابر هؤلاء الصوفيين انتشرت العبادة بين التائبين.[2]

وكانت القصبة تحتل الجزء الأعلى في المدينة، وهي عبارة عن مُدَيْنَة محاطة بسور، وكان عدد أبواب السور يتناسب تناسبا طرديا مع أهمية المدينة كما كانت تتشكل أماكن على هيئة رُحيبات وأركان ضيقة ناتجة عن تكرار الاتساعات الفجائية للشارع.

ويوجد في بعض الرحاب أسواق وأماكن مخصصة للتجارة، بالإضافة إلى الأسواق التي وجدت خارج المدينة.[3]

وبالنظر إلى عدد البيوت لإحدى المدن الأندلسية في هذا العهد المرابطي فيقدرها "توريس بالباس" بالمرّيّة في الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس هجري[4] بنحو 4604 دارا يسكنها أكثر من 27 ألف نسمة وهو أقل تقدير لسكان

---

(1) ليوبولدو توريس بالباس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، تر: اليودورودي لابنيا، مرا: نادية محمد جمال الدين، عبد الله بن إبراهيم العمير، مركز الأمير فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1423هـ/2003م، ص129.

(2) نفسه، ص190.

(3) ليوبولدو توريس بالباس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، ص193.

(4) ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، تر: سيد غازي، دار المعارف، مصر، ط1، 1971م، ص45-46.

المدينة في ذلك الوقت، لأن هناك من يقدر عدد دورها بـ 17600 دارا للخاصة والعامة في العصر المرابطي والموحدي.[1]

كما اهتم ولاة الدولة المرابطية في الأندلس في عهد "علي بن يوسف" ببناء الحمامات والمرافق العامة، والخنادق التي بلغ عددها في مدينة المريّة وحدها في العصر المرابطي 970 خندقا، وهذا وقد كشفت الحفريات في السنوات الماضية في مدينة إشبيلية من مقر حكم المرابطين فيها.[2]

_ الأرباض والأحياء في المدن:

كان لكل مدينة أندلسية مسلمة مسجد جامع وقيصرية وسوق رئيسية، وكان يتفرع منها شوارع ضيقة ومجموعة (أرباض)[3] مستقلة نسبيا وغير متصلة، ما جعلها في بعض الأحيان تحتاج إلى سور يحميها مستقل عن السور الذي يحيط بالمدينة.

كانت الأرباض والحارات ذات المساحة الكبيرة تشكل مدينة صغيرة شبيهة بالمدينة الكبيرة، وكانت منظومة حول مسجد صغير ولها أسواق ومتاجر وفنادق وحمامات وأفران.

وكان أهالي الأرباض والحارات يعيشون حياة مغلقة مستقلة داخل أسوارهم وكان يحدث أحيانا أن بعض الأرباض المجاورة تقع تحت سيطرة الأعداء، وفي هذه الحالة يظل الأهالي محصورين فيها مع استمرار النضال بينهم مدة طويلة.[4]

---

(1) سلامة محمد سلمان الفهري: مرجع سابق، ص 430، 431

(2) نفسه، ص 431.

(3) **أرباض:** ج كلمة ربض التي اشتقت منها الكلمة الإسبانية "أرابال" Arabal، ترد في معظم المعاجم العربية بمعنى الكلمة الإسبانية نفسها، ومعناها الضاحية الواقعة خارج المدينة السكنية. ينظر: ليبولدو توريس بالباس، المدن الإسبانية الإسلامية، ص257.

(4) ليبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص47.

ثانيا: القصور والمنازل

1_ القصور:

أ_ قصر مرسيّة أو حصن مرسيّة:

كان عبارة عن قصر إمارة آخر أقيم في العصر الانتقالي المرابطي الموحدي وهو غير بعيد عن حصن Monteagudo حيث يقع كلا المبنيين بالقرب من بوابات مرسيّة، وكان عبارة عن مقر ريفي، وهو الوحيد الباقي في إسبانيا الذي يضم داخله روضة (حديقة) ذات أربعة متنزهات ومماشي بالإضافة إلى منطقة تقاطع في الوسط تقليدًا للحدائق العباسية ذات الشكل الصليبي التي تم إدخالها إلى الأندلس خلال القرن العاشر الميلادي.[1]

ب_ قصر بينو إيرموسو في شاطبة:

وهو قصر لم تحدد المصادر من الذي بناه ولا المراحل الزمنية التي مر بها، وهو في ذلك تقريبا يتفق أو يزيد مع الغرفة الملكية بغرناطة القرن الثالث عشر، غير أنه مما لا شك فيه أن هذا القصر يدخل في المدار الفني المرابطي في مرحلة متقدمة جدا، ويوجد إلى حد الآن في متحف المحافظة بعض القطع الجصية المزخرفة[2] وكذلك سقف خشبي من ذلك النوع وهي كلها قطع جاءت من هذا المنزل العربي الذي تمّ إزالته.[3]

2_ المنازل:

تنوعت المنازل في الأندلس بتنوع الطبقات في المجتمع الأندلسي لذلك نميز ثلاثة أنواع من المنازل نذكر منها:

---

[1] باسيلو بابون مالدونادو: **العمارة في الأندلس (عمارة المدن والحصون)**، تر: علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم: محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م، ص275.

[2] **الزخارف الجصية:** وهي عبارة عن أعمال فنية متمثلة في أشكال زخرفية يقوم بها الجصاص والتي لا تكون قد رسمت على ورق من قبل، ثم يتم نقلها إلى الجدران باستخدام عدة طرق أهمها التنقيب.
ينظر: رزقي نبيلة، مرجع سابق، ص13.

[3] باسيلو بابون مالدونادو، **العمارة الإسلامية في الأندلس**، مج2، ص29.

أ_ منازل الأثرياء:

وهي عبارة عن قصور كانت تقع في ضواحي المدن ووسط البساتين، وكانت تختص بكبار الملاّك والأثرياء المقيمين غالبا في المدن، وكانوا يرتادون تلك القصور بغرض التنزه والإشراف على ضياعهم.[1]

ب_ منازل الطبقة المتوسطة:

كانت هاته المنازل متواجدة في القرى الكبيرة المكتظة التي تشبه المدن، وفيها يفتح باب المنزل الخارجي على حارة ضيقة أو درب مسدود، أما حيطانها فتكون عالية ومغطاة بخليط من الرمل والكلس[2].

والأبواب مصنوعة بالخشب ذات المفاتيح الحديدية أو الخشبية، أما باب هاته المنازل من الداخل وهو يؤدي إلى رواق معتم، يتصل في نهايته بصحن الدار الذي يكون الجزء الرئيسي لكل منزل أندلسي.[3]

ج_ المنازل الريفية:

لقد كانت بلاد الأندلس متماشية بنسق واحد في العمران حتى كان للقرى أيضا نصيبا وافرا من العناية لذلك كثر عددها، حتى قالوا أنه على الوادي الكبير فقط أربعة عشرة ألف قرية، بحيث لا تكاد تنقطع فن العمارة ما بين قرى ومزارع وانعدام الصحاري خاصة في القسم الذي تأصل فيه حكم العرب.

وكانت البيوت الريفية تطلى –عموما– باللون الأبيض، وسط محيط من الخضرة الممتدة مما كان يضفي عليها جمالا وبهاءً[4]، وقد أثنى "ابن سعيد المغربي" (ت685هـ/1286م) على

---

(1) ابن بشكوال، مرجع سابق، ج1، ص41.

(2) حسن محمد قرني: **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية**، المجلس الأعلى للثقافة، 2012م، دط، ص211–212.

(3) أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي: **لحن العوام**، تع: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، ط1، 1964م، ص158–159.

(4) حسن محمد قرني: نفسه، ص213.

المنازل الريفية الأندلسية بقوله: «بينما اختصت به أن قرأها في نهاية من الجمال لتصنع أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها»[1].

ثالثا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر الحكم المرابطي بالعمارة المدنية:

كان ازدهار الحضارة المدنية في الأندلس وتفننها مفاجأة لشعوب المرابطين البربرية الذين أعجبوا برخائها على عكس الفقر السائد في المغرب، ولا يوجد بتاتا أي خبر ولا إشارة إلى انحطاط الاقتصاد في الأندلس عموما، ومدنها على وجه الخصوص.

وقد أشار "توريس بالباس" إلى التغيير الطفيف الذي طرأ على حياتها الاقتصادية عندما وقعت المدن تحت تأثير الملابسات السياسية الجديدة في الفترة التي سبقت (العصر الجديد) والطويل الذي اتسم بالازدهار والرفاهية وهو عصر "علي بن يوسف" من سنة (500-537هـ/1106-1143م).[2] ويقسم "الإدريسي" مدن الأندلس إلى مدن كبرى ومدن متوسطة ومدن صغرى.[3]

وحسب ما يورد كتاب (القرطاس) كانت أيام سيادة المرابطين أيام الرفاهية والراحة ورخص البضائع الدائم والصحة والسلام، كما أنه ذكر عن مدينتي إشبيلية ومالقة يتضح أنهما كانتا مدينتين متكتفيتين فيهما نشاط حيوي، وتتمتعان بنشاط مكثف في المجالين التجاري والصناعي.[4]

---

[1] ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، ص 326.

[2] Leopoldo Tores Balbas: Ciudades Hisnano-Musulmanas, direction general de relaciones culturales, Instituto hispano-Arabe de cultura, Madrid, 2 Edition, 1985, p: 83, 84.

[3] الإدريسي (محمد بن إدريس الحمودي الحسيني): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 1422هـ/2002م، ص556.

[4] بن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنهور، الرباط، دط، 1979م، ص170-171.

وهناك دلائل أخرى منها الأثرية والمكتوبة فإنها لم يقل نشاط مدينة المرية، ميناء المرية للتجارة مع المشرق ولكن بعد استيلاء ألفونسو عليها، انقطع ازدهارها ولم تسترد.[1]

كما يظهر تأثر المرابطين كذلك في كونهم اهتموا في عهد الأمير "علي بن يوسف" ببناء الحمامات والمرافق العامة، والفنادق التي بلغ عددها في مدينة وحدها في عصر المرابطين 970 فندق، وهذا وقد كشفت الحفريات في السنوات الماضية في مدينة إشبيلية من مقر حكم المرابطين فيها.[2]

أما عن طريقة بناءهم فكانت بالطين والحجر معا، وقصورهم اتسمت بالبساطة وعدم الضخامة، بها حدائق في وسطها ومحاطة بأعمدة ممشوقة.[3]

لكن ومع هذا يذكر "ليوبولدو" بأنه لم يبق من قصور المرابطين بالأندلس سوى أطلال لقصر صغير في أدنى قلعة منتيقوط Monteagudo التي تطل على بساتين مرسية، وأهمية هذه الأطلال تكمن في أنها تعطي فكرة عن مقر ريفي من أبنية علية القوم، حيث كان يتألف من حديقة تفصلها وتحيط بها ممرات تتفاوت في الارتفاع حسبما تقتضيه الضرورة، كما أنها تشتمل على نافورات.[4]

2_ تأثر العمارة المدنية بالحكم المرابطي:

يظهر تأثر العمارة المدنية بالمرابطين بالنظر إلى عدد البيوت لإحدى المدن الأندلسية في هذا العهد فيقدرها "توريس بالباس" بالمرية في الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن الخامس والنص الأول من القرن السادس هجري بنحو 4604 دارًا يسكنها أكثر من 27 ألف نسمة وهو أقل تقدير لسكان المدينة في ذلك الوقت. لأن هناك من يقدر عدد تقدير لسكان المدينة في ذلك

---

(1) ليوبولدو توريس بالباس: مرجع سابق، ص130–131.

(2) سلامة محمد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص367.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص419.

(4) ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص280.

الوقت، لأن هناك من يقدر عدد دورها بـ 17600 دارا للخاصة والعامة في العصر المرابطي والموحدي.[1]

ويذكر لنا "ابن الخطيب" أن مدينة سرقسطة أبدت المرابطين سنة (503هـ/1110م)، لأن أهل المدينة كانوا مستائين من المعاهدة المبرمة بين عبد الملك وبين حاكمة قشتالة، حيث قام سكان سرقسطة باستدعاء قائد مدينة بلنسية محمد بن الحاج وفتحوا له أبواب المدينة وبدأت المعركة ضد عبد الملك الذي كان ملك لباقي أنحاء المدينة.[2]

كذلك تذكر لنا بعض المصادر أن طريقة البناء في كل من الكاستيفو وحصن مونتي أجودو؛ تعود إلى عصر المرابطين، وهي طريقة استخدام الطابية الخرسانية المصحوبة بكثير من قطع الحجارة الصغيرة.[3]

---

[1] نفسه، ص45-46.

[2] ليوبولدو توريس بالباس، **المدن الإسبانية الإسلامية**، ص259.

ينظر: ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ص257.

[3] باسيلو بابون مالدونادو، **العمارة الإسلامية في الأندلس "عمارة القصور" (عصر المرابطين والموحدين)**، مج2، تر: علي إبراهيم المنوفي، مرا: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م، ص20.

المبحث الثالث: العمارة الدينية ومراكز التأثر والتأثير

تعتبر العمارة الدينية فن من الفنون المعمارية السائدة في الأندلس، والمتمثلة في المساجد الجامعة التي تعتبر أكبر حامل لرسالة الإسلام من الناحية المرئية مثلها في ذلك مثل المدن، فهي ليست وحيدة أو ذات طابع واحد.

أي أنها ذات سمات متعددة يتسم بها مخطط كل مسجد الذي يكون مصحوب بالصحن والمئذنة والجزء المسقوف (حرم المسجد) لأداء الشعائر، والمحراب الذي يوجد وسط حائط القبلة المتجهة صوب الجنوب والجنوب الشرقي.

هذا ما جعلنا أن نتطرق للحديث عن نماذج لبعض المساجد الجامعة الكبرى في الأندلس؛ والتي قد لا نلمح فيها إلا القليل من آثار المرابطين والتي تتمثل في بعض التوسيعات والزيادات.

وقد يعود السبب في ذلك لانشغال المرابطين بأمور الجهاد ضد النصارى، هذا هو السبب الوحيد الذي نلمحه لأننا لو تمعنا في آثارهم في المغرب لرأينا بأنهم منذ قيام دولتهم وهم يشجعون على بناء المساجد في كل مدينة.

أولا: المساجد

امتازت المساجد المرابطية بشكل عام بضخامتها، وارتكاز سقوفها المسنمة الشكل على دعائم قاعدتها مستطيلة أو مصلبة، ثم بعقود حذوة الفرس دون أوتار تربطها.[1]

هذه كانت إنجازات المرابطين فيما يخص العمارة الدينية في المغرب، أما إذا انتقلنا إلى الأندلس لا نلمح أية آثار خاصة بالمرابطين إلا أعمال من ناحية إنشائهم للمساجد من غير بعض التوسيعات والزيادات سنذكرها ضمنية في بعض المساجد المهمة في الأندلس.

---

[1] مورينو مانويل حومبث: **الفن الإسلامي في إسبانيا**، تر: السيد عبد العزيز سالم، لطفي عبد البديع، مروة جمال، محمد محرز، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، دت، ص338.

1_ المسجد الجامع بقرطبة:

يعتبر المسجد الكبير في قرطبة من أفضل روائع العمارة الإسلامية، ويعتبره جمهرة المتخصصين أحد النماذج الأصلية للمسجد المسقوف المرتكز على أعمدة ملحق 03 ،ص102)، والممتد مساحات واسعة تتسع للمجتمع بأسره.[1]

وطريقة بناءه المعتمدة على العقود المزدوجة المتراكبة مما يضفي هذا على مسجد قرطبة جمالا أصيلا وطابعا فريدا في عمارة القرون الوسطى لا نجدها في أي مسجد آخر.[2]

لكن بالإضافة إلى هذه التفصيلات المحددة، والتي هي أصيلة في مسجد قرطبة؛ هناك ميزتان تفرقان هذا المسجد على غالبية مساجد العالم الإسلامي، الأولى، إنه هو حفظ على الكثير من هذا المسجد وسجل الكثير منه، والثانية هي التوافق في الغايات البناء الجمالية.[3]

لذلك نجد مسجد قرطبة منذ بداية بناءه في عهد الدولة الأموية من طرف عبد الرحمن الداخل سنة 786هـ[4]، إلى غاية عصر المرابطين وهو بصدد التوسعات والزيادات للصحن وبناء المنارة والمضيئة إضافة إلى ذلك زيادة بعض الزخارف. وظهر فيه لأول مرة العقد المفصص* وتزيين المحراب بفصوص الفسيفساء*.

---

(1) سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م، ص847.

(2) ج.س. كولان: **الأندلس**، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط1، 1980م، ص155.

(3) سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع نفسه، ج2، ص848.

(4) باسيلو بابون مالدونادو: **عمارة المساجد في الأندلس(قرطبة ومساجدها)**، تر: علي إبراهيم المنوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م، ص13.

* **العقد المفصص:** هو العقد الذي يتكون باطنه من سلسلة عقود صغيرة أو أقواس نصف دائرية متتالية يسمى كل منها فصا وهو عبارة عن عقد دائري ذي مركز واحد تنتهي رجلاه نهاية مستقيمة، وتنتهي أقواسه النصف دائرية إما بكابولي أو بمقرنص. ينظر: عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ص200.

* **الفسيفساء:** قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره كالحصباء والخرز ونحوهما، يضم بعضهما إلى بعض فتتكون منها صور متنوعة وأشكال مختلفة، تزين بها أرض البيت وجدرانه وتعتبر نوع من أنواع الزخرفة، ينظر: عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ص214.

كل هاته الزيادات تمت في عهد الدولة الأموية[1]، أما عن الزيادات في عصر المرابطين فنجد أن "أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري" (ت518هـ/1134م) الذي زاد في سقف جامع قرطبة، كما قام ببناء حمام فيه سنة (509هـ/1115م) وأقام حماما آخر في غرناطة.[2]

2_ مساجد إشبيلية:

تعد إشبيلية من المدن التي حررها المرابطون من أيدي النصارى بعد معركة الزلاقة، لكن ومع هذا لم تكن لديهم أي إنجازات بخصوص المساجد لكون المرابطين لم يهتموا بهذا الشأن وانشغلوا بجهادهم ضد النصارى في تلك الفترة، لهذا قمنا بعرض بعض المساجد التي كانت في إشبيلية أثناء العهد المرابطي.

- **المسجد الجامع الأميري "السلبادور":**

يقع في المنطقة الحضرية للمدينة الحالية، كان وضعه مركزيا في الرقعة العمرانية التي ترجع إلى القرن التاسع، وجرت عليه تجديدات خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

وتركز اهتمام الباحثين على أطلال المنارة الواقعة شمال الصحن "سوتبرز" إلى الخارج وهي تقع على ما يبدو في المحور الأوسط للجزء المسقوف مثلما هو الحال في المئذنة القرطبية، أما الأعمدة كانت لها تيجانها وحلياتها المعمارية المتموجة القديمة التي جرى إعادة استخدامها في البوائك الحديثة. (ينظر لوحة مجمعة 49 الفصل الأول) وجاء ذلك سيرًا على الأسلوب الروماني.[3]

أما المئذنة فقد حظيت بالكثير من الإشارات في الحوليات العربية فعلى سبيل المثال يقول "العذري": إن الجديد فيها كان عبارة عن أعمدة في الأركان تمتد إلى أعلى، وهي أعمدة

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق: **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط1، 1970م، ص42–43.

[2] سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص380.

[3] باسيلو بابون مالدونادو: **عمارة المسجد في الأندلس (طليطلة وإشبيلية)**، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م، ص179.

من الرخام مقامة في الأركان الأربعة، في حين نجد "الحميري" يؤكد أن المئذنة كانت تتسم بأنها ذات شكل رشيق، وكان لها في كل ركن ثلاثة أعمدة متراكبة، وهذا الوصف مأخوذ عن العذري غير أن الزلازل أثرت تأثيرا كبيرا على هذه المئذنة مرتين في سنة 1079م وسنة 1355م.[1]

3_ المسجد الجامع بالمريّة:

إن هذا المسجد الجامع الذي نشهد آثاره اليوم في كنيسة سان خوان الواقعة قريبا من دار الصناعة، من إنشاء الخليفة الحكم المستنصر حسب ما يعتقد "توريس بالباس" أنه أقامت بعد زيادته في المسجد الجامع بقرطبة بسنوات قليلة.

ولكن "باسيلو بابون" يعتقد بأنه أقيم في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي أمر بتأسيس المريّة وإحاطتها بسور من التراب إذ ليس من المنطقي أن تبقى المريّة منذ إنشائها حتى عصر حكم المستنصر بدون مسجد جامع، ومادام عبد الرحمن الناصر هو الذي أمر بتأسيس المدينة فمن الطبيعي أن يكون هو نفسه الذي أمر بتشييد مسجدها الجامع، ويعتقد أنه أمر بتأسيسه بعد سنة 346هـ.[2]

كان جامع المرية الأول عند إنشائه يتألف من خمسة بلاطات، تتجه عمودية على جدار القبلة، وكان المحراب مربع في تخطيطه، وكانت تعلوه خصة من الحجر مقصصة على شكل قوقعة، ظلت باقية إلى يومنا هذا، ونظام البناء في جدار المحراب القائم على تعاقب الكتل الحجرية طولا وعرضا.[3]

كما قام عمال وأعيان المرابطين في الأندلس بتقليد أميرهم "علي بن يوسف بن تاشفين" في ترميم وتوسيع وإنشاء المساجد في هذه الرقعة، وقد أسفرت أعمال التنقيب في مدينة المرية

---

[1] نفسه، ص182. ينظر: العذري (أحمد بن عمر بن أنس العذري): **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان ومسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، دط، دت، ص203.

[2] باسيلو بابون مالدونادو: **عمارة المسجد في الأندلس (غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبيرية)**، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م، ص59.

[3] عبد العزيز سالم السيد: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1984م، ص146-147.

عن الكشف عن لوحة تنص على إن هناك زيادة في منارة المسجد الجامع في المدينة على يد قاضي الجماعة بحضرة قرطبة وصاحب الصلاة في مسجد المرية (ملحق03 ، ص103) ومما جاء في هذه اللوحة أن الذي أمر بهذه الزيادة الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عطية، فزيد في طولها عشرة أذرع وكمل ذلك سنة 531هـ/1136م.[1]

ثانيا: الأربطة

برزت المصطلحات المتعلقة بالمرابطة في تاريخ مبكر مع انطلاق موجة الفتوحات الأولى، إذ تكررت عبارات رابطات الشام ورباط الإسكندرية، وكان استخدام هذا المصطلح في هذه الفترة المبكرة المقصود به صفة ملازمة الثغر والحصن والتأهب لملاقاة العدو في أماكن معينة عرفت بالمرابطة، وكانت المالكية من أول من استعمل مصطلح الرباط، ويذكر "البلاذري" بأن "ابن أبي زيد القيرواني" يعرف الرباط: هو المقام حيث يخشى العدو بأرض الإسلام لدفعه.[2]

أما عن انطلاق انتشار الأربطة بالأندلس فكان تدريجيا، حيث أدرك الأندلسيون أهميتها، وشكل عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط البدايات الأولى للنورمانديين، وأخذت الأربطة تظهر تباعا على طول السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية للأندلس، فعرفت في تلك المنطقة الشاسعة أربطة عدة أشهرها: رباط المرية، وهو أشهر وأهم الأربطة.[3]

ومن الأمور المعروفة أن المسلمين في الأندلس كانوا يأتون لمدينة طليطلة للرباط أي الاستعداد للجهاد ضد النصارى، وفيما يتعلق بأراضي منطقة بتشينا نجد عبد الرحمن الثاني قد عني بحراسة الشواطئ ضد الماشاس Machas بأن فرض وجود رباط في المكان.

---

(1) سلامة محمد سلمان الهرفي: مرجع سابق، ص379-380.

(2) البلاذري: **فتوح البلدان**، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، دط، 1956م، ص221.

(3) أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المطبعة الحكومية، الجزائر، 1857م، ص112.

وفي سنة 964م قام الحكم الثاني بزيارة مقر الرباط المسمى Qabta الذي يقع في رأس جاتا Gata ربما كان ذلك في نيجار Nijar، إذ كان به مسلمون من مختلف الفئات الاجتماعية يتناوبون الدفاع عن المكان ضد هجمات النورمانديين.[1]

ومن المعروف أن هذه الهيئات "الأربطة" شديد الصلة بواجب الجهاد وقد لعبت دورًا بارزًا في الحياة الدينية والحربية في الأندلس(ملحق 03 ،ص 103). وكان الرباط يحوي مجموعة محدودة من رجال الدين والمرابطين[2]، طبقا لما يقوله "البكري".

لكن عندما يتعلق الأمر بأعداد كبيرة من المحاربين المستعدين للرحيل لخوض الجهاد فإن الرباط لابد أن يكون ذا مساحة كبيرة ومن هنا نشأت ضرورة بناء المعسكر أو ما يسمى مجلة العسكر أو الحزام، وهي كلها مخصصة لإيواء المحاربين دفاعا عن الدين.[3]

ثالثا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر الحكم المرابطي بالعمارة الدينية:

لا يظهر تأثر المرابطين بهاته العمارة في الأندلس، بل ظهر المغرب بدرجة كبيرة، حيث امتازت مساجدهم بشكل عام بضخامتها، وارتكاز سقوفها المسنمة الشكل على دعائم قاعدتها مستطيلة أو مصلبة، ثم بعقود جذوة الفرس، دون أوتار تربطها.[4]

ومن المساجد الرائعة التي قام بإنشائها المرابطون في المغرب، نذكر مسجد "علي بن يوسف" بمراكش سنة 526هـ/1132م[1]، كذلك قبة البارودیين وسط مدينة مراكش التي يحدد تاريخ إنشائها بين عامي 514هـ و525هـ.

---

(1) نفسه، ص113.

(2) باسيلو بابون مالدونادو: **عمارة المدن والحصون في الأندلس**، ج2، ص221-222.

(3) البكري، نفسه، ص114.

(4) مورينو مانويل جومث: **الفن الإسلامي في إسبانيا**، تر: السيد عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، مرا: جمال محمد محرز، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، دت، ص338.

أيضا مسجد تلمسان بالجزائر(الملحق 03، ص ص107 ، 104) حاليا الذي بناه المرابطون سنة 530هـ/1135م، ومسجد الكتيبة بمراكش بني عام 534هـ(ملحق 03،ص 108)، الذي يعتبر من المساجد التي اشتهرت في تلك الفترة، واعتبر منبره من أجمل المنابر الإسلامية.

كذلك قيامهم بتوسعة جامع القرويين بفاس سنة 531هـ(ملحق 03،ص 105)، وعملهم على إنجاز منبر فاخر لهذا المسجد والذي أُعتبر تحفة في العالم الإسلامي كله.[2]

2_ تأثر العمارة الدينية بالحكم المرابطي:

يظهر تأثر العمارة بالمرابطين في كون المرابطين اعتنوا بتشييد بيوت الصلاة، على عكس أمراء الطوائف الذين اعتنوا بتشييد القصور التي اتخذوا منها معارض لحياة حافلة بالأعياد والملذات أكثر من عنايتهم بإقامة المساجد.[3]

كما أضفت دعائم الأجر التي استخدمت في عصر المرابطين على البلاطات المتعددة ثباتا أكثر مما كانت توفره أعمدة الحجر أو الرخام، كما أتاحت التخلص من الأوتار الخشبية التي تصل بين الأعمدة.

ففي القرن الثاني عشر ميلادي (6هـ) يتجلى تأثر الغرب الإسلامي بالمباني المشيدة بالآجر في مناطق بلاد الجزيرة، مع ندرة استعمال الحجر في أبنية.[4]

المبحث الرابع: العمارة العسكرية ومراكز التأثر والتأثير

---

[1] السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1954م، ص107.

[2] سلامة محمد سلمان الفهري: مرجع سابق ، ص373-376.

[3] ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص15.

[4] نفسه، ص17-18.

تعد العمارة العسكرية من أهم المنشآت العربية التي تهتم الدول بتشييدها لغرض الدفاع عن ممتلكاتهم، وقد استعملت الدول والممالك الإسلامية العمارة العسكرية بقصد حماية دولهم من الغارات المهاجمة لهم ومن أهم المنشآت الحربية المرابطية في الأندلس نذكر ما يلي:

أولا: الحصون

عرفت على أنها عبارة عن مباني حصينة تميزت ببنائها العالي، وأبوابها الضخمة محكمة الإغلاق، الأمر الذي يجعل صعب اقتحامها.

وعليه نجد أن المرابطين اهتموا ببناء الحصون في بلاد الأندلس لحماية دولة المسلمين من خطر النصارى، حيث نجد أنهم قاموا ببناء تلك الحصون في المناطق الوعرة لكن يصعب الوصول إليها[1]، حيث بنوا هذه الحصون بالحجارة كما شحنوها بالمؤونة والأسلحة لكي تصمد مدة طويلة أمام الحصار.

وكان يتولى قيادتها والدفاع عنها شخصيات وقوات أندلسية، فقد كان ذلك عندما عبروا العبور الأول إلى الأندلس بقيادة "يوسف بن تاشفين"، بعد استغاثة ملوك الطوائف به ضد اعتداءات النصارى في سنة تسع وسبعين وأربعمئة (479هـ/1086م)[2].

وهذا ما ذكره "ابن الخطيب" صاحب كتاب الحلل الموشية حيث قال «لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء أسوارها وما تشعث من أبراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب فيها عسكرا نقيا من نخبة رجاله وأسكنهم بها»[3].

ومن أهم الحصون التي بناها المرابطون حصن منتقوط (انظر الصورة:02،الملحق 03) الذي بني في عهد أمير المسلمين "علي بن يوسف"، حيث يقع هذا الحصن في مدينة مرسية

---

(1) علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص185.

(2) غومة سالم أبو القاسم محمد: **تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين (451-668هـ/1059-1269م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الفتح، ليبيا، قسم العمل الاجتماعي، 2003-2004م، ص ص44-45.

(3) ابن الخطيب (لسان الدين): **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تص: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، تونس، ط1، دت، ص ص39، 34.

في الأندلس[1]، على بعد كيلومترات شمال شرقي هذه المدينة فقد احتذى الموحدون بهذا الحصن في بناء قصورهم فيما بعد، وذلك لما يمتاز به من تناسق تام في مخارج سوره ومداخله، وأيضا في توزيع غرفه، كما يتوسطه صحن مستطيل يطل على جانبيه القصيرين جوسقان مربعان بارزان[2]، فقد كان بناء هذا القصر يمثل المرحلة الأولى للفن الأندلسي في الثلث الأول من القرن الثاني عشر ميلادي وهو اليوم يطلق عليه اسم القصير Elcastillejo.[3]

ومن خلال عرضنا للتحصينات المرابطية وجب علينا أن نذكر المواد التي استخدموها في تحصين منشآتهم الدفاعية ومن بين هذه المواد نجد الطابية والتراب والحجر والطوب والمقصود بالطامية عند "ابن خلدون" التي ذكرها في كتابه المقدمة حيث قال:

«... لوحين صغيرين يوضع فيها التراب مخلطا بالكلس ويركز بالمراكز المعدة حتى ينعم مركزه وتختلط أجزاؤه بالكلس ثم يزاد التراب ثانيا وثالثا إلى أن يمتلئ ذلك الخلاء بين اللوحين وقد تداخلت أجزاء الكلس والتراب وصارت جسما واحدا»[4].

ثانيا: الأسوار

تعتبر الأسوار من أهم العناصر المهمة في بناء المنشآت الدفاعية وهذا راجع إلى الدور الذي تؤديه في تحقيق الأمن للدولة، فهذا ما نجده عند المرابطين الذين اهتموا ببناء الأسوار منذ دخولهم إلى بلاد الأندلس حيث جعلوها تحيط بمدنهم من جميع الاتجاهات وذلك لتكون درعا واقيا لهم، ولصد خطر النصارى أيضا ووضع العراقيل أمامهم.

فنجد أن يوسف بن تاشفين عندما غادر المغرب متجها إلى بلاد الأندلس، نزل بالجزيرة وأول ما قام به هو بناء أسوار الجزيرة حيث أشرف على بنائها بنفسه، وهذا ما ذكره صاحب

---

(1) غومة سالم، مرجع سابق، ص46.

(2) عبد العزيز سالم السيد: **المساجد والقصور في الأندلس**، ص139.

(3) حمدي عبد المنعم حسن، مرجع سابق، ص376.

(4) ابن خلدون، **المقدمة**، ص512.

كتاب الحلل الموشية عندما قال: «... لما احتل يوسف بن تاشفين الجزيرة شرع في بناء أسوارها»[1].

أما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، فقد أخذت أسوار المرابطين شكل ونظام جديد[2]، حيث فرض في عهده على أهل المرية وغيرها من المدن الأندلسية لاستعمال أموال الضرائب في إقامة أسوار جديدة بالمدن الرئيسية وترميم القديمة منها.[3]

ومن أمثلة الأسوار المرابطية التي بنوها نذكر:

- **أسوار مدينة المرية:** (ينظر الصورة 02،الملحق03)

قام ببنائها "ابن العجمي" وساعده في ذلك سكان أهل المرية وقدموا إليه ما عليهم من ضرائب، فاستعان ببعض المختصين من أهل الأندلس في بناء الأسوار وترميمها.[4]

- **أسوار مدينة قرطبة:**

بنيت أسوار مدينة قرطبة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين غير أنها هدمت بسبب السيل الذي أصاب المدينة، هذا ما جعل أهل المدينة يسارعون إلى ترميمها وإصلاح ما أتلف منها دون أن يلتزموا بضريبة التعتيب حيث أمر والي هذه المدينة أن يقوم كل سكان الحي بإصلاح وترميم وتشييد أسوار حيهم، وكانت من أهم هذه الأسوار التي تم تشييدها السور الشرقي الواقع شمال شرقي مدينة قرطبة، حيث امتاز هذا السور بأبراجه المستطيلة الضخمة المتقاربة.[5]

---

(1) ابن الخطيب: **الحلل الموشية**، ص ص33، 34.

(2) حمدي عبد المنعم حسن: مرجع سابق، ص374.

(3) عبد العزيز سالم السيد: **تاريخ مدينة المرية**، ص91.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسن: نفسه، ص375.

(5) نفسه، ص375.

- **أسوار مدينة إشبيلية:** (ينظر الصورة رقم04،الملحق 03)

سنة 526هـ/1132م أمر علي بن يوسف أهل إشبيلية ببناء أسوارها[1] على جهة نهر الوادي الكبير فلم يعارض أهل المدينة بذلك وشرعوا في البناء حيث امتازت هذه الأسوار بأبراج مستطيلة قليلة البروز وكانت تنفتح على مداخل يحيط كل طرفي منها على بابان متوجهان.[2]

بالإضافة إلى أسوار أخرى منها سور شريش* (ينظر الصورة رقم 05،الملحق 03) وسور لبلة* التي بنيت أيضا في عهد علي بن يوسف[3]، وسور غرناطة ومالقة وبطليوس.[4]

ومع تزايد خطر النصارى وكذلك خطر الموحدين الذين أصبحوا يشكلون عائقا وخطرا أمام دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس زادت حاجة المرابطين إلى بناء الأسوار، وهذا ما نجده في عهد أمير المسلمين تاشفين بن علي الذي اهتم هو أيضا ببناء الأسوار وإصلاح وترميم ما خرب منها للوقوف في وجه الأعداء والمحافظة على كيان دولتهم.[5]

أما عن المواد التي استعملت في بناء هذه الأسوار، فلقد أجمع المؤرخون على أن المرابطين قد استخدموا المواد المحلية المتمثلة في مادة الحجارة في مختلف منشآتهم العسكرية[6]، بالإضافة إلى الطابية التي ذكرناها سابقا، والآجر والجص الملون ذات اللون الأحمر والأصفر الذي استعملوه في جدران السور.[7]

---

(1) ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص36.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسن: نفسه، ص376.

* **شريش:** من كور شذونة بالأندلس بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا وهي على مقربة من البحر يجود زرعها ويكثر ريعها./ ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص340.

* **لبلة:** في غرب الأندلس مدينة قديمة، من إشبيلية إلى طليطلة مرحلة عشرون ميلا ومن طليطلة إلى لبلة مرحلة مثلها، وتعرف لبلة بالحمراء/ ينظر: الحميري، نفسه، ص507.

(3) ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص36.

(4) السيد عبد العزيز سالم: **المساجد والقصور في الأندلس**، ص160.

(5) غومة سالم: **تطور المؤسسة العسكرية**، ص50.

(6) حمدي عبد المنعم محمد حسن: مرجع سابق، ص374.

(7) فيسة محمد رابح: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة تاريخية أثرية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص45.

من خلال عرضنا لعنصر الأسوار التي بنيت، وجب علينا التطرق إلى الأبواب التي كانت لا تخلو منها الأسوار، حيث نجد أن المرابطين قد تفننوا في بناءها، ومثالا على ذلك أن كل مدينة من المدن المرابطية كان يتخلل أسوارها بابان متقابلان لكي تصل داخلها بخارجها، فالباب الأول كان ينفتح إلى الداخل والآخر ينفتح نحو الخارج.[1]

بالإضافة إلى استخدامهم نوع آخر من الأبواب عرفت باسم الأبواب ذات المرافق، فهذا النوع كان قائما على زاوية ذات شكل مرفق تقع في الممر الرابط بين فتحتي الباب، إلا أن هذا النوع كان قد ساعد المهاجمين المرابطين بشكل كبير في صد هجمات الأعداء، بالإضافة إلى أنها قد شكلت عقبات أمامهم وهذا راجع إلى فضل الزوايا القائمة فيها ومن أمثلة هذه الأبواب ذات المرافق نذكر منها باب de los pesos وباب monaitar التي أقامها المرابطون على أسوار غرناطة، وكذلك باب آخر في مدينة لبلة.[2]

ثالثا: الأبراج

بعدما تحدثنا على الأسوار وأبوابها ننتقل إلى الحديث على الأبراج عنصرا دفاعيا هاما في أسوار الحصون والقلاع، التي نالت اهتمام المرابطين فقد بذلوا جهدا كبيرا في إقامتها فنجد مثلا يوسف بن تاشفين قد أعاد تشييد وترميم أبراج الجزيرة الخضراء عندما جال بها. حيث كانت تبنى هذه الأبراج في الأماكن العالية من السور وتأخذ مساحة معينة منه.

وكانت مهمة هذه الأبراج استطلاع مراقبة العدو[3]، وإرسال الإشارات الضوئية بين المدافعين من أجل إعلان الخطر اقتراب العدو نحو المدينة، أما من حيث شكلها فقد أخذت شكلا مسننا تكثر فيه الزوايا، ويعلوها سور تتخلل فيه مزاغل* لحماية الجند.[1]

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 1999م، ص677.

(2) السيد عبد العزيز سالم: **المساجد والقصور في الأندلس**، ص164.

(3) أسماء قسمية وزهية مداح: **العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين القرن (5-7هـ/11-13م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، سنة 2016-2017م، ص36.

كما عرف المرابطون نوع آخر للأبراج وهي الأبراج ذات الشكل المسدس عرفوها من خلال احتكاكهم وتأثرهم بالعمارة البيزنطية، حيث شيدوها على أسوارهم، نذكر منها البرج المنعزل في مدينة العقاب (لا نافا دي تولوس) والذي يقع بالقرب من مدينة جيان* بالإضافة إلى برج القاضي الذي يقع في مدينة غرناطة.[2]

رابعا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر الحكم المرابطي بالعمارة العسكرية:

لقد أثرت العمارة الأندلسية على العمارة العسكرية المرابطية في بلاد المغرب حيث أبدى الأمراء المرابطون إعجابهم الكبير بفن العمارة في بلاد الأندلس والمهارة الفائقة التي تطغى عليها من خلال تفنن عمال البناء الأندلسيين فيها من دقة وتشييد وزخرفة.[3]

فقد أجمع المؤرخون على أن عصر المرابطين يعتبر عصر الفن الأندلسي المغربي في العمارة حيث يظهر الطابع المغربي والأندلسي معا في بناء الحصون والأسوار والقلاع والمساجد وغيرها من المنشآت.[4]

وكدليل على التأثير الأندلسي في بلاد المغرب نجد مثلا الأمير يوسف بن تاشفين أنه قد جلب على بلاد المغرب أمهر البنائين والمهندسين ليستعين بهم في بناء مدينة فاس[5]، والتي

---

* **مزاغل:** جمع مزغل، وهي فتحة ضيقة في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو البوابة تطلق منها الرماح والسهام وغيرها من المقذوفات على المهاجمين كما تستخدم في نفس الوقت منفذًا للتهوية والإضافة والمراقبة، وقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعلها ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل لتمكين المكلف بالحراسة فيها من قذف رماحه وسهامه.

ينظر: رزق عاصم محمد: **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000م، ص277.

(1) فيست محمد رابح : مرجع سابق، ص46.

* **جيان:** مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب، بها زائد على ثلاثة آلاف قرية.

ينظر: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص183.

(2) عبد العزيز سالم السيد: **المساجد والقصور في الأندلس**،

(3) حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ص374.

(4) إبراهيم حركات: مرجع سابق ، ص221.

(5) حسن علي حسن، نفسه، ص 375.

كان قد فتحها يوم الخميس من جمادى الثانية سنة اثنين وستين وأربعمئة (462هـ/1069م)[1]، كما أضافوا فيها الفنادق والحمامات والسقايات.

وكذلك نفس الشيء بالنسبة إلى عهد الأمير "علي بن يوسف" الذي عرف باهتمامه الكبير بالبناء أكثر من والده، حيث نجد أنه في عهده قد أحضر هو أيضا المهندسين البارعين من بلاد الأندلس لبناء قنطرة وادي تاسيفن[2]، وقد ذكر لنا "الحميري" صاحب كتاب (الروض المعطار) هذا الوادي فقال: «... وكان أمير المؤمنين علي بن يوسف بنى عليه قنطرة عظيمة متقنة البناء بعد أن جلب إلى عملها صناع الأندلس وجملة من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوها حتى كملت»[3].

2_ تأثر العمارة العسكرية في الأندلس بالحكم المرابطي:

يظهر تأثر الأندلسيين في العمارة العسكرية بالحكم المرابطي وذلك من خلال بعث أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في سنة 530هـ/1136م بكتابه إلى الأندلس، يخبرهم فيه بضرورة بناء الأسوار، وقد ذكر في كتابه شخصيات أوكل إليها مهمة الإشراف في البناء ومن بينهم "أبي عمر ينالة اللمتوني" الذي أوكل على مدينة غرناطة بناء أسوارها وترميم ما خرب منها غير أنه كان يرهق الأهالي بدفع الضرائب.

وهنا يظهر لنا تأثر الأندلسيين بالحكم المرابطي، لكن هذا الأمر أغضب أمير المسلمين فقام بعزل أبا عمر وعيَّن أبا حفص عمر بن أمير المسلمين الذي أشرف على بناء أسوار مدينة قرطبة؛ فتمّ ذلك وأكملت الأسوار في أسرع وقت.[4]

غير أن جزء كبير من هذه الأسوار هدم بسبب السيل الذي هدمها، ونجد منها باب الرملة، وباب البيرة (أنظر الصورة رقم 7)، لكن أهل الأندلس لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيث قام

---

[1] الناصري: مرجع سابق، ص27.

[2] إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص222.

[3] الحميري: المصدر السابق ، ص127.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق ، ج4، ص ص 73، 74.

أهل قرطبة بإصلاح أسوارهم وترميمها دون تعصب أو ضغط، وكذلك نفس الشيء بالنسبة لأهل إشبيلية اتّجاه أسوارهم.[1]

كذلك يظهر تأثر العمارة العسكرية بالمرابطين وحكمهم في شكل الأسوار التي بنوها فقد كانت ذات خطوط متعرجة ومنكسرة، بالإضافة إلى كثرة الزوايا الداخلية والخارجية فيها، والتي ساعدت الجنود وسهلت مهمتهم في القضاء على أعدائهم وحصارهم عند تقدمهم داخل إحدى هذه الزوايا.

حيث أن هذا النظام الذي اتخذه المرابطون في بناء أسوارهم جعل هذه الأسوار تتميز على غيرها من الأسوار الدفاعية، كما أضافوا دروب في أعلى السور لكي يسير عليه المحاربون حيث أطلق عليه المؤرخون اسم ممشى السور.[2]

---

[1] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)**، القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م، ص115.

[2] حمدي عبد المنعم حسن: مرجع سابق ، ص374.

المبحث الخامس: العمارة الزخرفية ومراكز التأثر والتأثير

أولا: مفهوم الزخرفة وعناصر العمارة الزخرفية

1_ مفهوم الزخرفة:

هي النقوش التي يُزيّن البناء سواء كانت الجص أو الحجر أو الخشب أو الرخام أو غيرها، وقد حضيت في عمارة الفنون الإسلامية بعناية خاصة ومستمرة حتى بلغت شأن كبير من الإتقان والتنوع نتيجة للجهود المبذولة من قبل الفنانين المسلمين.[1]

2_ عناصر العمارة الزخرفية

أ_ العقود:

في المصطلح الأثري المعماري فإن العقد أو القنطرة هي وحدة معمارية بنائية ذات هيئة مقوسة أيا كان نوعها، وقد اتخذت هذه الوحدة أشكالا عديدة من بينها العقد النصف دائري والعقد المدبب أو حاد الرأس الذي يتكون من قوسين اثنين مركزهما داخل العقد.

ومن هذين النوعين تفرعت أنواع العقود الأخرى، وتنافست من حيث التزيين بالحليات والمقرنصات والفصوص والإطارات، ومن حيث التحلي بالزخارف الحجرية والجصية الرخامية والخزفية وغيرها مما كان بخيال المعمار فيه معين لا ينضب.[2]

- **العقود وأنواعها في الأندلس:**

لقد استخدمت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود واشتهر كل إقليم من أقاليم الإمبراطورية الإسلامية بنوع منها، فهناك مثلا مما اشتهر في عمارة الأندلس وبلاد المغرب العقد الذي يشبه حدوة الفرس (Horse shoc arche) وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد فيتألف من قطاع دائرة أكبر من نصفها بقليل.[3]

---

(1) عاصم محمد رزق: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ص13.

(2) عاصم محمد رزق: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ص190.

(3) عاصم محمد رزق: **دراسات في العمارة الإسلامية**، مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة (884هـ/1479م)، دراسة أثرية معمارية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، دط، دت، ص146.

- **العقود في عصر المرابطين:**

أما عن العقود التي كانت في عصر المرابطين بالأندلس فإننا نلاحظ امتداد الأسلوب في الكاستيغو بمرسية وكذا في ظواهر أخرى لاحقة في قصر بينو إيرمومو في شاطبة، وللعقد الحدوي التقليدي ذي السنجات المزخرفة والملساء في تبادل أولوية في عمارة تلك القصور وهذا ما نراه في واجهة محراب مسجد تلمسان وفي الكاستيغو.

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق العقد الحدوي الثلاثي في صحن الجص بإشبيلية وكذا عقود أخرى مركبة في واجهة المحراب في مسجد توزور Tozewer بتونس.[1]

كما أن الفصوص العادية أو المشيدة بالسنجات الموجودة في جامع القرويين فإننا نجد نموذجا لها في شيء من التطور في ساحة الشهداء بقرطبة، حيث نرى أنهما عقدان مدببان بين السنجات مثلما في قصر الجعفرية.[2]

ب_ الأقبية:

إن القبة هي بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل القوس.[3]

وتعددت القباب في داخل المدن وفي ضواحيها وفي الريف على السواء بحيث تكون القبة عبارة عن مصلى ذي قاعدة مربعة مفتوحة من جانب واحد أومن جوانب أربعة، وهذه مغطاة بقبة أو بهيكل خشبي[4] كان يبنى تحتها مقبرة لولي من الأولياء، بحيث جرت العادة، أن يدفن بجوارها الأهالي لقداسة المكان.

---

(1) باسيلو بابون مالدونادو: **العمارة الإسلامية في الأندلس (عمارة القصور)**، مج2، ص11، 12.

(2) باسيلو بابون مالدونادو: **العمارة في الأندلس (عمارة المدن والحصون)**، مج2، ص47-49.

(3) عاصم محمد رزق: **معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية**، ص221.

(4) عاصم محمد رزق: **دراسات في العمارة الإسلامية**، ص140.

وكان يدفن في المصلى أو الروابط الواقعة في الريف أو في المدينة المرابطون أو الناسكون الذين قضوا فيها حياة زهد، كما كانت القبة في بعض الأحيان مبنى لزاوية، وتقع في أغلب الأحيان حول مقبرة، وكانت تشمل مكانا للعبادة وكُتَّابا لحفظ القرآن، وفندقا مجانا.[1]

ج_ الأعمدة:

عرفت الأعمدة في الأبنية منذ العصور القديمة، واستخدمت منها في عمائر هذه العصور أنواعا مختلفة.[2]

- **تيجان الأعمدة:**

من أهم تيجان الأعمدة التي فرضت نفسها في القرن الحادي عشر ميلادي هو التاج الأملس حيث كان هناك تيجان أعمدة مزخرفة موجودة في ذلك المخزن الضخم في قرطبة، الذي يضم العديد من القطع التي ترجع إلى عصر الأمويين، وهذا ما يؤيده وجود تيجان قرطبية تعود إلى نهاية القرن التاسع والعاشر، وهي تيجان أعيد استخدامها في مسجد القرويين، كما نراها أيضا في الكتبية وفي مسجد قصبة مراكش.[3]

لكن وبمقارنة التاج الأملس بتيجان الأعمدة خلال القرن الحادي عشر نجد أن هناك الجديد وبالتحديد في القطاع السفلي للشكل السبتي حيث نجد الواجهات مرتبطة ببعضها من الناحية السفلى على شاكلة الأشرطة المتموجة، وهي إحدى سمات تيجان الأعمدة خلال عهد الناصريين.

ولابد أن هذه القوالب الفنية قد بدأت في تيجان أعمدة في غرناطة القرن الحادي عشر حيث يلاحظ أن لها محورا غائرا في الواجهات Pencas السفلية وهذا ما نشهده في تيجان

---

(1) ليوبولدو توريس بالباس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، ص353.

(2) عاصم محمد رزق: **معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية**، ص203.

(3) باسيلو بابون مالدونادو: **العمارة الإسلامية في الأندلس**، ج2، ص16.

صغيرة في مسجد القرويين (لوحة مجمعة 6، 1) وفي تاج آخر في مسجد الأندلس بفاس، وأغلب تيجان الأعمدة هذه في القرويين ما هي إلا قطع ذوات زخارف غير منتظمة.[1]

ثانيا: أنواع الزخارف في العمارة

1_ الزخارف النباتية:

كانت الزخرفة النباتية* في القرن الثاني عشر (6هـ) ذات طراز تقليدي اشتق تصميمها من ورقتي الحسك والعنب، واستخدمت فترة طويلة على مراحل بمثلها في تاريخ العمارة الأندلسية، جامع قرطبة ومدينة الزهراء، وقصر الجعفرية بسرقسطة.[2]

2_ الزخارف الكتابية:

وإذا انتقلنا إلى العنصر الإسلامي الأصيل في الزخرفة الإسلامية وهو الخط، وجدنا يد الفنان في العهد المرابطي قد سخرته لعنايتها الزخرفية أفضل تسخير، فأخرجت لنا لوحات فنية في منتهى الروعة لإدراكها لمميزات هذا الخط ومناسبة للزخرفة لما يتمتع به من انبساط وتقويس، وما يمكن أن يضاف إليه من عناصر زخرفية.

ومن الموضوعات التي تناولتها الزخرفة الكتابية في العمائر المرابطية، الآيات القرآنية الدعائية، وقد استخدمت بعض الكلمات القرآنية على شكل لوحات فنية فهناك لوحات تحمل الكلمات، الحمد لله، الشكر لله، العزة لله، الله أكبر، وغيرها.[3]

وابتداءًا من السنوات الأولى من القرن الثاني عشر ميلادي، شرع في تزيين واجهة القبر بواسطة قوس مغلق حمل زخارف بارزة قليلة، واستند أحيانا على أعمدة، ويبدو هذا الشكل في

---

(1) نفسه، ص17.

* **الزخرفة النباتية:** وهي عبارة على نقوش ذات عناصر متداخلة ومتشابكة من أوراق العنب والأكنش وبعض النخيل ونحوها. أنظر: عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية**، ص131.

(2) ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص44-45.

(3) عبد الهادي التازي: مرجع سابق، ج2، ص71.

بعض الحالات وكأنه تمثيل رمزي للمحراب، كما زينت معظم الزوايا الركنية للأقواس بتوريقات وكذلك المثلثات الباقية وغالبا ما نجد في العقد زخارف نباتية.[1]

وتشير المعلومات إلى أن أقدم النصب المقوسة الحجرية الجنائزية اثنان يوجدان في مدينة قرطبة؛ النصب الأول لأميرة مرابطية توفيت سنة 496هـ/1103م، والنصب الثاني لمرابطي يدعى "سير" مات عام 517هـ/1123م[2]، وكانت شواهد هذه القبور تصنع في بعض الأحيان من الرخام الأبيض كما في مدينة المرية فيزيد ذلك من روعة اللوحة الفنية.[3]

كما كانت المنسوجات الحريرية المسماة الستور المكللة والمصنوعة من الحرير الخفيف، تزدان بزخارف نباتية وأزهار تشبه الأكاليل، وأخرى تزدان بترابيع صغيرة على شكل معينات.

ودخلت الخيوط الذهبية في بعض المنسوجات المرابطية إمعانا في التأنق في الزخرفة، ومن أشهر هذه الأنواع الحلل الموشية، والديباج وهو من المنسوجات الحريرية السميكة، والقلاطون وغيرها.[4]

ومن العناصر الزخرفية في هذا العهد المقرنصات (عنصر إنشاء زخرفي ذات نتوءات بارزة) وهي عبارة عن تكوين هندسي يحتوي على أحجام تكون على جوانب عقود مختلطة شديدة التعقيد.

ويذكر "أرنست كونل" أنه في عصر الدولة المرابطية نشأت قبة المحراب فوق قبوات مضلعة من المقرنصات وفي رأسها، وأن أول نموذج ظهر للمقرنصات ظهر في مسجد تلمسان، علما بأن المقرنصات استخدمت في الشرق في مصر في بعض مساجدها في المسجد الأقصر وغيره.[5]

---

[1] موينو: **الفن الإسلامي في إسبانيا**، ص337.

[2] Leopoldo Tores Balbas, opcite, p 441.

[3] السيد عبد العزيز سالم: نفسه، ص164.

[4] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية**، ص156-158.

[5] مورينو، **الفن الإسلامي في إسبانيا**، ص123.

ثالثا: مراكز التأثر والتأثير

1_ تأثر الحكم المرابطي بالعمارة الزخرفية:

يظهر تأثر المرابطين بالزخرفة خاصة في أنهم استخدموا الزخرفة الكتابية لتخليد أسماء بعض من قاموا بأعمال معمارية عن طريق ذكر اسم وتاريخ هذا العمل، ومن أمثلة ذلك ما نقش داخل قبة باب الفخارين ما نصه هذا الباب والقبة قد كلف ببنائها في شهر ذي الحجة عام 528هـ.[1]

كما استخدم الخط في زخرفة العملة المرابطية فكان يكتب على وجهها بخط جميل مكان وتاريخ سكها، واسم أمير المسلمين وولي العهد، واسم أمير المؤمنين العباسي عليها، فكان الخط العربي الجميل يعطيها مظهرا رائعا.[2]

كما أثرت أيضا الزخرفة الكتابية على القبور لدى المرابطين بالرغم من عدم شرعية البناء على القبور إلا أننا نجد بعض الأضرحة قد ارتفع بناؤها، بحيث كانت النُّصب التذكارية ذات الأشكال المستطيلة بقبور الأندلس في القرن الحادي عشر (5هـ) كانت كل كتابتها داخل إطار وزخارفها قليلة.[3]

ويظهر تأثر المرابطين بالزخرفة كذلك في أنهم استخدموا زخرفة طيور الحيوانات لأول مرة في المنتوجات بالمرية والتي تميزت بالزخرفة القائمة على دوائر متماسة بداخلها صور لحيوانات.[4]

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، ج2، الإسكندرية، 1966م، ص758-760.

(2) عبد الرب النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس**، مذكرة ماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف عبد الرحمن فهمي محمد، سنة 1399هـ-1979م، ص70.

(3) مورينو: **الفن الإسلامي في إسبانيا**، ص337.

(4) السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، ج2، ص758-760.

إضافة إلى ذلك تأثرهم بالزخارف النباتية الأندلسية في المسجد الجامع بالجزائر في المنبر الخشبي المؤرخ سنة 1096م (490هـ) حيث زخارفه تشبه تقطيعات الزخارف الجصية في قصر الجعفرية بسرقسطة وقصبة مالقة.[1]

2_ تأثر العمارة الزخرفية بالحكم المرابطي:

تأثرت العمارة الزخرفية بالأندلس بالزخرفة المرابطية التي قامت بدور الجسر الموصل بين الفن خلال القرن الحادي عشر، وبين الزخرفة في عصر الموحدين والناصرين.[2]

ويقول "غومث مورينو" بأن الفن المرابطي بدأ في منطقة غرناطة وهذا ما تشير إليه قطع من الجصّ ثمّ العثور عليها في ماوردوباخو Mauror Baje (لوحة 74) وتظهر في القطع سعفات ذات أوراق وحلقات بمعدل حلقة لكل ورقتين، وقد ارتبطت تلك الحلقات بالسعفة من خلال زائدة.[3]

---

[1] ليوبولدو توريس بالباس: **الفن المرابطي والموحدي**، ص44-45.

[2] باسيلو بابون مالدونادو: **الفن الطليطلي الإسلامي والمهجن**، تر: علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم: محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص150.

[3] مورينو: **الفن الإسلامي في الإسباني**، ص345.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الفنون والحكم المرابطي في الأندلس فلقد توصلنا إلى عدّة استنتاجات والمتمثّلة في تعدّد أنواع الفنون وأهميّتها بالنسبة للمرابطين وكذا تأثير الحكم المرابطي عليها وتأثرهم بها في نفس الوقت، نذكرها كما يلي:

1- إنّ دولة المرابطين دولة بربريّة قامت على أسس دينيّة بإتّباع مذهب الإمام مالك، معتمدة في ذلك على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كانت بداياتها من قبيلة صنهاجة بجنوب المغرب الأقصى، لتشمل بعد ذلك جميع قبائل المغرب، لتعلن الجهاد في سبيل الله أواخر القرن الخامس هجري.

2- توسعت هاته الدولة البدوية الأصل تحت مبدأ الجهاد بصورة لم تعهدها دول المغرب من قبل، لتوحد بذلك بين العدوتين المغربية والأندلسية، وتصل بذلك إلى قمة التطور والازدهار الحضاري، خاصة في عهد "علي بن يوسف بن تاشفين" فقد كان عهده قمة للتطور الأدبي والعمراني.

3- تعتبر فترة أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس هجري بؤرة النشاط الثقافي في الأندلس، وهو نقلة نوعية لحالة الاستقرار السياسي الذي كانت تفتقر إليه أحوال البلاد من قبل ذلك الاستقرار الذي انعكس على الحياة الاجتماعيّة والفكريّة وإن كان تذبذب في أواخر هذا العهد، إلا أن ثباته في بداية العهد المرابطي كان كفيلا بتحقيق نشاط أدبي ومعماري فني، وازدهار حضاري.

4- كان لنظام ملوك الطوائف السائد في بداية القرن الخامس هجري أثر بالغ على الحياة الأدبية في عصر المرابطين، بحيث استمرّت هذه الحركة الدافعة لتكون عامل من عوامل نضوج الأدب الفني في الأندلس خلال هذا العهد.

5- لقد ساهمت الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة في بلورة فن الشعر الأندلسي، كما كانت البيئة الأندلسيّة عاملا في توفر الجو الملائم للشعراء في تدفّق خيالهم وإبداعاتهم؛ وذلك من خلال استخدام الأغراض الفنيّة من غزل ووصف ومدح وإلى غير ذلك من

باقي الأغراض التي جعلت من شعراء الأندلس يتأثرون بالمرابطين وأمرائهم، هذا ما أدى إلى ظهور بعض الشعراء في هذا العهد مع أنهم عاشوا في ظل ملوك الطوائف لكنهم لم يكتبوا إلا عن الأمراء المرابطين مثل "ابن خفاجة"، و"الأعمى التطيلي".

6- كذلك فن النثر الأندلسي تربّع على عرش الأدب الأندلسي واستخدمت الخطب، وتطور فن الرسائل تطورا كبيرا وتشعبت موضوعاته واتجاهاته وأغراضه، تبعا لتشعب أمور الحياة في المجتمع الأندلسي في هذا العهد.

7- كما أن فني الأزجال والموشحات أيضا قد لاقا في هذا العهد تميزا ملحوظا، ويعود الفضل في ذلك إلى بروز شعراء من أمثال "ابن عبد ربه"، و"ابن قزمان"، إضافة إلى ذلك تشجيع الأمراء والحكام المرابطين لهذه الفنون.

8- كان لاهتمام الأندلسيين بفنون العمارة أثر بالغ في المرابطين حيث نجد أنهم قد انبهروا بتلك المدن والقصور والمساجد المزخرفة والمشيدة على عكس ما عايشوه في المغرب، هذا ما جعل الأمراء المرابطون يقدمون على تشجيع الحركة المعمارية ويظهر تأثرهم جليا في بلاد المغرب حيث أنهم أبدوا إعجابهم الكبير بفن العمارة في بلاد الأندلس والمهارة الفائقة التي تطغى عليها.

ملحق

ملحق 1

1_ رسالة "علي بن يوسف" إلى "يحي بن علي" بولاية بلنسية: [1]

[٢/ب] وكتبَ * عن علىّ بن يوسف[١] إلى يحيى بن علىّ[٢] بولاية بلنسية ــ حماها اللّهُ ــ :

كتابُنا ــ أعزَّك اللّهُ بتقواه ، ورفعَ قدرَك وأسماه ، وأيَّد عزمَك فى ذاتِهِ وقوَّاه ، ولازلت تتقلَّبُ فى عوارفِهِ المقيمةِ ونُعماه ، من حضرةِ مراكش ــ حَرَسها اللّهُ ــ لأربعٍ خلون لجمادى الأولى سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة ؛ وإنّا بما نعرفُه من صفوِ ولائِك ، وصدقِ غنائِك[٣] ، وظاهرِ استقلالِك واكتفائك ، نرى أنْ نرفعَك بمقتضى حقِّك فى الأحوال ، ونُوسعَ لك فى الأعمال ، ونعقدَ بطوقك منها مانعلمُ أنَّكَ به ناهِضٌ مُضطلِع ، ونضيف إليك من جسيمِها ما أنت بشروطِهِ والقيامِ بحقوقِهِ رَحْبُ الصَّدْر مُتَّسع ، ولضبطِ جوانبِهِ ومراعاةِ لوازمه منتظمُ الأمرِ مُجْتَمِع ، فقلَّدْناك ــ بعد استخارةِ اللّهِ تعالى ــ والابتهالِ إليه فى اطِّلاعِنا على مواقعِ السَّداد ، وإمدادِنا بُحسْنِ التوفيقِ والإرشاد ، ولايةَ بلنسية وأعمالَها ــ حماها اللّهُ ــ تقليداً جمعنا لك به بين الولايتين[٤] ، وملَّكناك به أمرَ كريمتين ، وزمامَ جَحْفلين ، فتقلَّدْ ما قلَّدناك على الطائرِ السَّعيد وتظاهُرِ التأييد ، وتولَّهُ معرفاً فيه يمنَ التقليد ، وتوالى الصُّنع الحميد ، وانقدْ إلى عملِك وتسلَّمهُ من المصروفِ بك ، واستقبلْ الأمرَ بأقوى عزيمةٍ وجد ، وأنفذ مضاءٍ وأمضى حَدّ ، وكُن جدّ ناهِضٍ مُستبِّد ، وتلك حالٌ خطيرةٌ قد جَذبْنا إليكَ زمامَ قيادِها ، وتوخَّينا بك إقامة منآدِها ، وثغورٌ قد رميناها منك بسدادِها ، وأمورٌ صارتْ بتصيُّرها إليك عند عالمٍ بإصدارِها

[1] فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 131، 132.

وإيرادِها ، وقد أغناك علمُك بالسياسات ، فى جميع الطَّبقات ، عن أن تفصِّلَها تفصيلاً ، أو نأتيك بها قبيلا ، وإنَّما أعطيناكها جملة لايؤودُك[٥] تدبيرُها ، ولايذهبُ [٢٥/أ] عنك تفسيرُها ، لأنَّك إنَّما تقدمُ على بلدٍ صاقبتَه كثيراً ، وجاورتَه دهراً طويلاً ، فشئونُه فى صدرِك مجتمعة ، وإلى فكرِك مُنحصِرة ، مع تكرُّرِك على المكان ، واطِّلاعِك عليه تارةً بالخبرِ وتارةً بالعيان ، وقديماً تمنَّى أن يُلقى إليك قيادَه ، وخبرتَ سادتَه ورعاياه وأجنادَه ، فاجزهم الآنَ بودادهم ، وحُظَّهم فى أنفسِهم وأموالِهم وبلادِهم ، وعُمَّ جميعَ الأحوالِ بتصفُّحِك ، ومتِّع الجميعَ بتأمُّلِك ، واعطِ كُلاًّ حقَّه من نَصَفتِك[٦] وحُسْنِ رعايتك ، وأذقهم حلاوةَ الأمنِ والعَدْل فى ولايتِك ، إن شاءَ اللَّهُ ، وموضعُ إقامتِك هناك أنت تختارُه حيث تهوى لنفسِك ، فتبوأُ مكاناً يصلحُ لأمرِك ، ولا تبعدْ به كُلَّ البعدِ عن قاصيةِ ثغرِك ، فترجَّح ما بين شاطبةَ[٧] وبلنسية أو منزلة بينهما ، ذلك مصروفٌ إلى اختيارِك ، والشَّاهدُ يرى ما لايرى الغائب ، ونحن بعيد وأنت قريب[٨] ، وإنَّكَ ــ كما علمنا ــ موفَّقُ الرأيِ مُصيب[٩] ، واللَّهُ ــ تعالى ــ مؤيدُك ومُرشدُك ، ومعينك ومنجدُك بجودِه ومجدِه ، لاربَّ غيرُه ، فإنْ احتجتَ أن تستعينَ بأبى عبد اللَّه محمد بن علىّ أخيك ــ أعزَّه اللَّه ــ فاستقدمْه[١٠] يقدمْ عليك ، واستدعِه يُسرِعْ إليك ، واستنبْ مكانَه بميورقة[١١] محمودَ المناب ، ناقداً فى ذلك الباب ، إن شاءَ اللَّه ، عرَّفكَ اللَّهُ يُمْنَ ماوليت ، وأعانك على حفظِ ما استرعيت بفضلِه ، وجميلِ صُنْعِه ، لا إلهَ غيرُه ، والسَّلام .

2_ رسالة ذي الوزارتين "أبو عبد الله بن أبي الخصال" إلى عسكر منهزم:[1]

وكتب ذو الوزارتين أبو عبد اللّه بن أبى الخصال[1] ـــ رحمه اللّه ـــ إلى عسكرٍ انهزم موبِّخاً لهم[2] :

من أميرِ المسلمين ، وناصِرِ الدِّين ، علىّ بن يوسفَ بن تاشفين[3] ، إلى القومِ الَّذين استزلَّهم الشَّيطان ، واستهواهم الخذلان ، وغضبَ عليهم الرَّحمن ، ونزل بعذابهم القرآن [إلاَّ من][4] تاب اللّه عليهم أنْ عَلِمَ فى قلوبِهم خيراً يقبل به [١٩/أ] متابَهم ، ويطهِّر من دَنَس الفرارِ ثيابَهم ، ويعتق من ذُلّ الكبولِ رقابَهم

بسم اللّهِ الرحمن الرَّحيم ، وصلَّى اللّهُ على سَيِّدنا محمَّدٍ رسولِهِ الكريم ، وعلى آله وسلَّم تسليما . سلامٌ على رجالٍ من المؤمنين صدقوا ماعاهدوا اللّهَ عليه[5] ، وتقرَّبوا بالصَّبرِ الجميلِ إليه ، ونازلوا الأقرانَ بين يديه ، ففازوا بالحُسنيين ، وحازوا[6] شرفَ الدَّرجتين ، أولئك الذين يُحبُّون ويُجلُّون ، وحين يموتونَ بفضلِ الشهادةِ يحيون ، ويلقون من الكرامةِ فى دارِ الكرامةِ مايلقون ، ومن الرَّحيقِ المختومِ والحوضِ الذى آنيتُهُ بعددِ النُّجومِ يُسْقون ، فالصلواتُ الزَّاكياتُ نحوهم تُحْدَى ، والتَّحيَّاتُ الطيِّباتُ إليهم وإلى مَنْ اهتدى بهديهم من بعدهم تُهدى . لا جرمَ أنَّهم الذين اتبعوا الهُدى ، وبلغوا من رضوانِ ربِّهم الغايةَ والمدَى ، وكُلُّهم بكرائِمِ الآباءِ والأمهاتِ يُقْتَدى .

أمَّا بعدُ يا أذلَّ من الحضيضِ المعبَّدِ الموطوء ، ويا أعداءَ أنفسِهم الأمَّارةِ بالسوء ، ويا خافضى أبصارِ المؤمنين بالخَبَر الممقوتِ عنهم المشنوء ، ويامن يجبُ على المسلمين اجتنابُهم[7] كاجتنابِ البعيرِ الجرب المهنوء[8] ، الذين لم يثبتوا فُواقَ مِكْنةٍ[9] لنزال ، ولا تحرَّفوا إلى قتال ، ولا تحيزوا إلى فئةٍ تحمى أدبارهم بإقفال ، ولا خطرَ عذابُ الدُّنيا وعذابُ الآخرةِ لهم ببال ، شاهتْ وجوهكُم[10] التى عَرَّضتموها للتشويه والتقبيح ، وأخرجها اجترامُها عن تعريضِ التقريع إلى التَّصريح ، لقد ذهبتم فيها عَرِيضَةً كالحُمُرِ المستنفرة ،

---

[1] فوزي سعد عيسى، مرجع سابق، ص 112-118.

وهي رسالة طويلة هذه نهايتها:

ولازادوا على التخلُّفِ ، ولا أتوا بذنبٍ سوى ذنبِ[٤٥] التوقُّف ، فإنْ تبتم كما تابوا ، فاللَّهُ يقبلُ التوبة عن عبادِه ، ويُقيلُ المستقيل المصلح من عثارِ فسادِه ، ويهديه سُبُلَ توفيقهِ ورشادِه ، وما نكرهُ أن تُجْزَوا فى سبيلِ اللَّهِ فرّةً بكرَّة ، وتعودوا بنفعٍ بعدَ مضرَّة ، وإن أبيتُم إلاَّ الرّجوعَ على ماكنتُم عليه أوَّلَ مرّة ، فلن تضرُّوا اللَّه شيئاً[٤٦] ، وسيحبط أعمالَكم ، ﴿ وإن تتولّوْا يستبدِلْ قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم ﴾[٤٧] ، وأبو زكريا يحيى بن على[٤٨] ولّينا فى اللَّهِ ــ والاهُ اللَّهُ وأدامَ عِزَّه وعصمتَه بتقواه يرى فيكم بتوفيقِ اللَّهِ إسداءَ الآراء ، فيدُهُ يَدُنَا ، فإنَّ به لكم أباً [فى السرَّاء][٤٩] والضرَّاء ، والمنعِ والإعطاء ، وأنتم تحتَ مَوجْدَتِنا[٥٠] [٢١/أ] الشديدة فى ذاتِ اللَّه تعالى حتَّى يظهرَ منكم ما يُصيّرُنا فيكم بإذن اللَّهِ ــ تعالى ــ إلى الارتضاء ، وسلامُ اللَّهِ على التائبين فى اللِّقاء ، وعلى اللائذين من المؤمنين بالتوبةِ النَّصوحِ المُنْقِذةِ من الغمَّاء ، ورحمةُ اللَّهِ وبركاته ، فكونوا حيث شئتم من القُربِ أو الإقصاء .

ملحق 2

الربابة

قيثارة أندلسية قديمة

الربابة

الطنبور أقدم الآلات الموسيقية الأندلسية

ملحق 3

خريطة المرابطين[1]

[1] إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، العدوة الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان (422هـ-867هـ/1030م-1462م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: سعد بن عبد الله البشري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص 390.

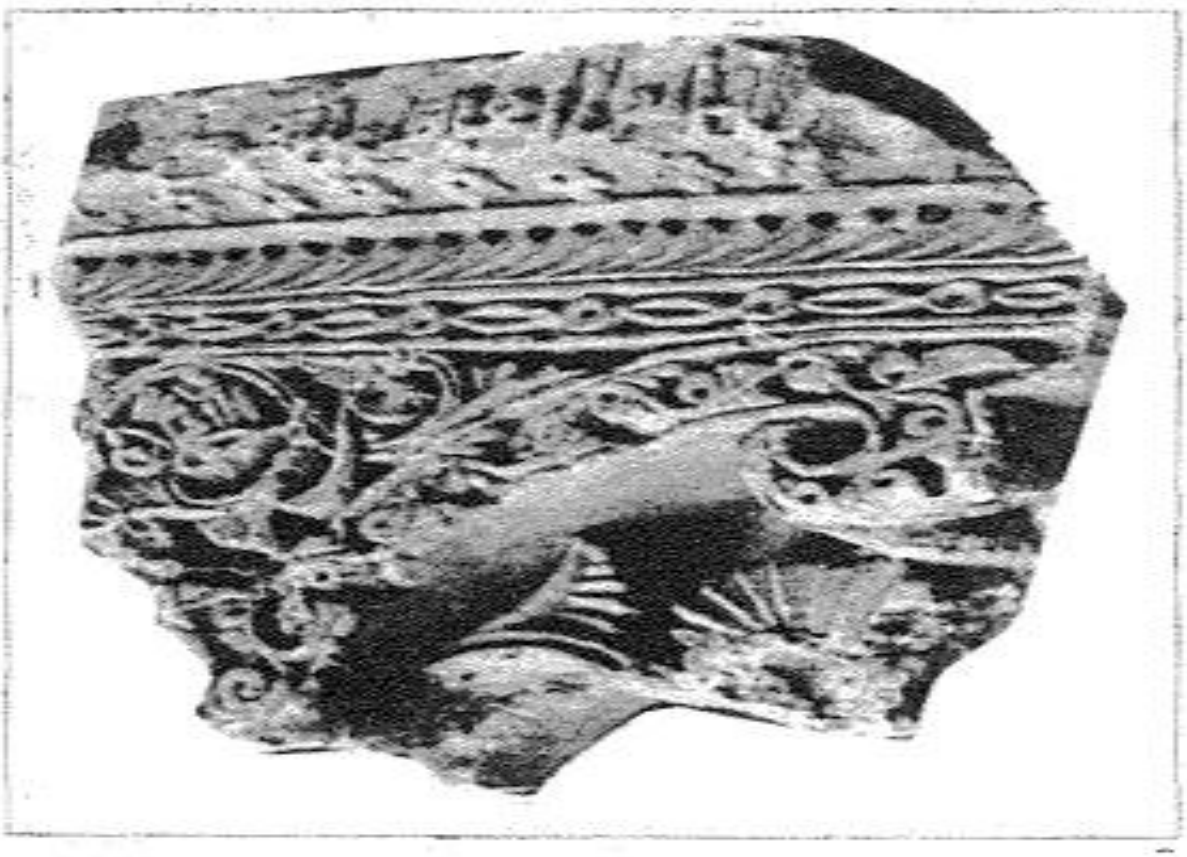

زخرفة جصيّة في الكاستيخو بمرسيّة[1]

واجهة قصر بينو إيرموسو (شاطبة)[2]

[1] باسيليون بابون مالدونادو، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور، مج2، ص 79.

[2] نفسه، ص 84.

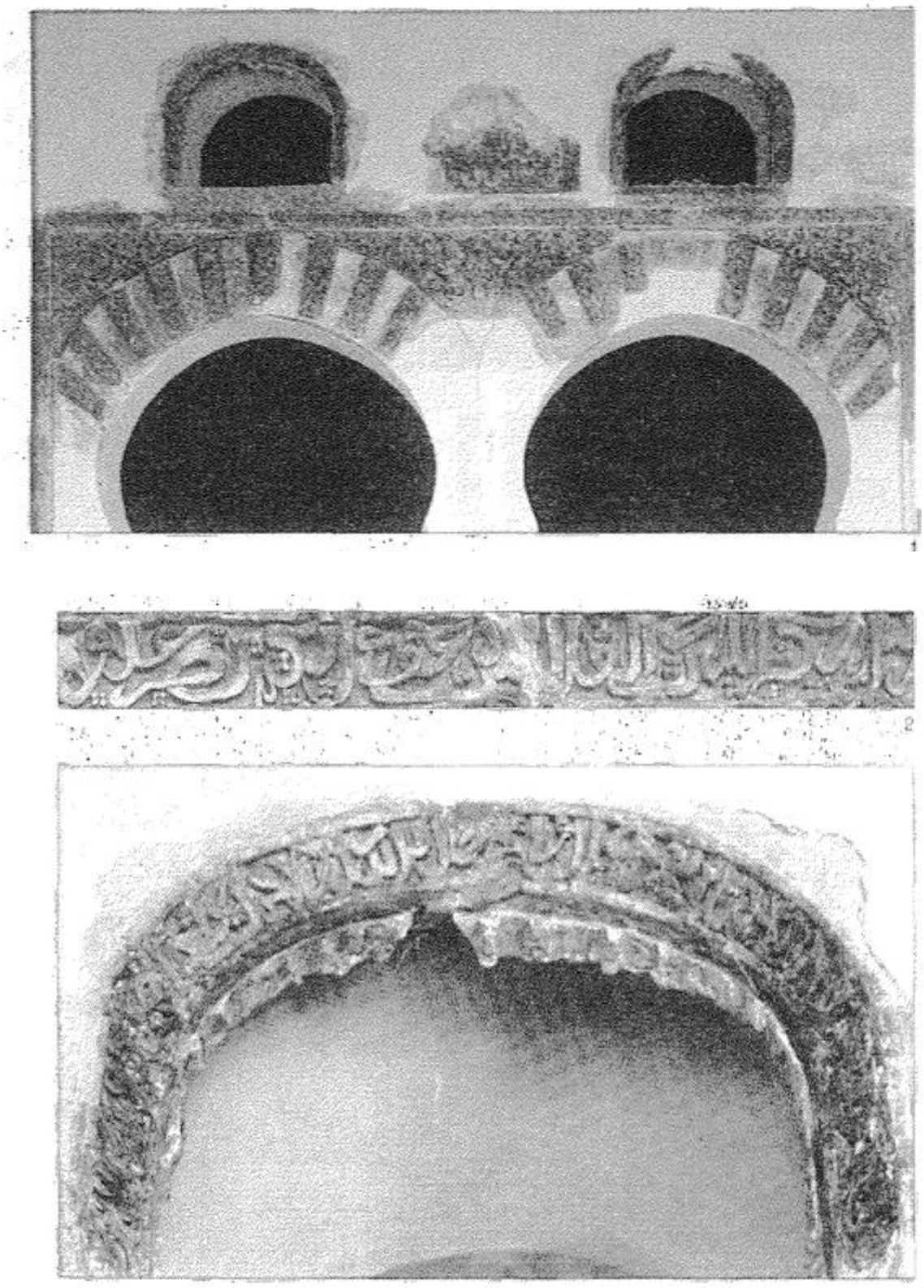

زخارف جصية : قصر بينو إير موسو (شاطبة)[1]

[1] باسيليون بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص 85.

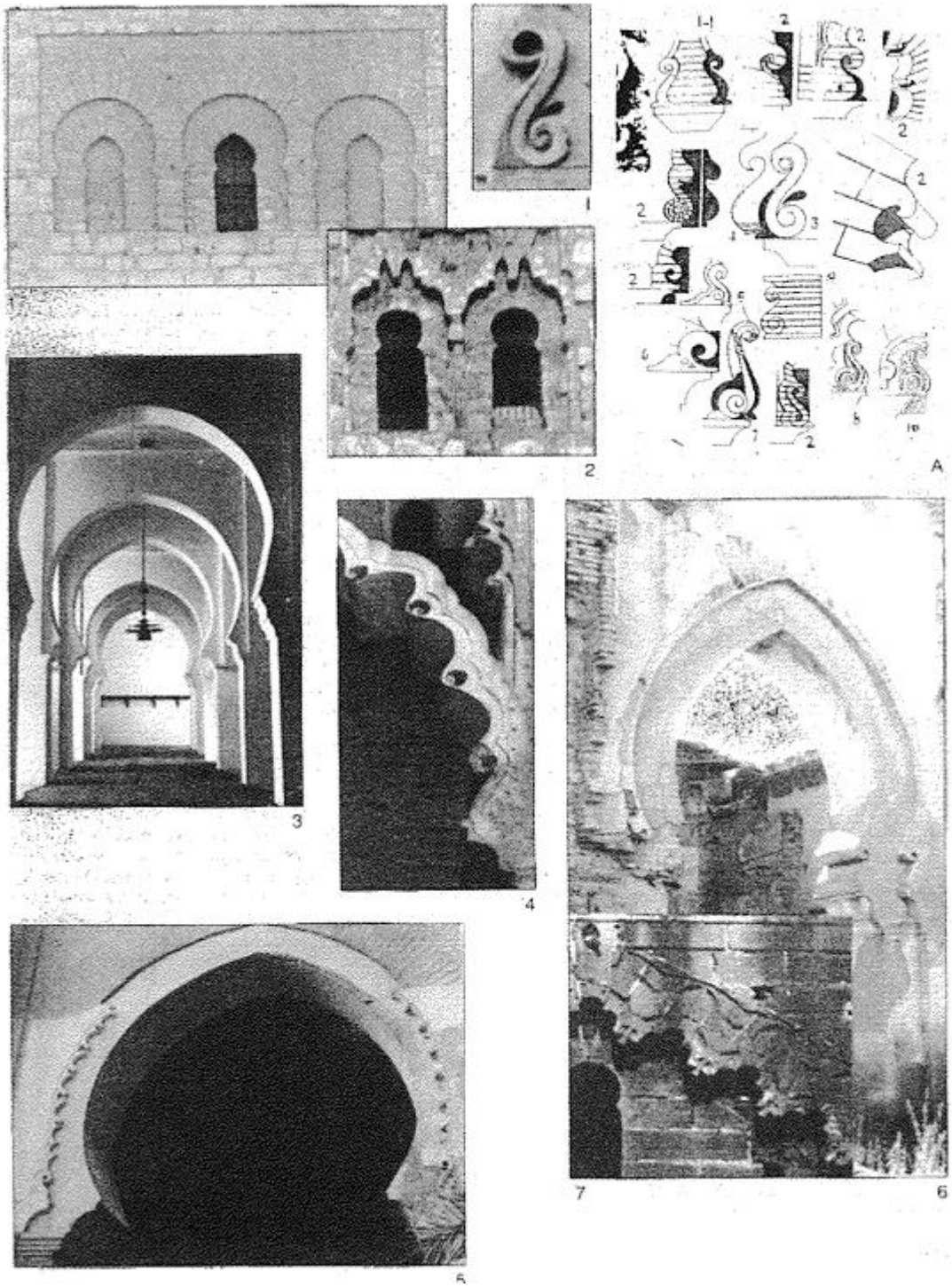

عقود من القرن 12م – العمارة الدينية[1]

[1] باسيليون بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص 89.

الصورة 2 :

حصن منقوط بمدينة مرسية[1]

الصورة 3:

أسوار مدينة ألمرية[2]

[1] أسماء قسمية وزهية مداح، العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين القرن (5-7هـ/11-13م)، ص 57.

[2] السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 460.

الصورة 4:

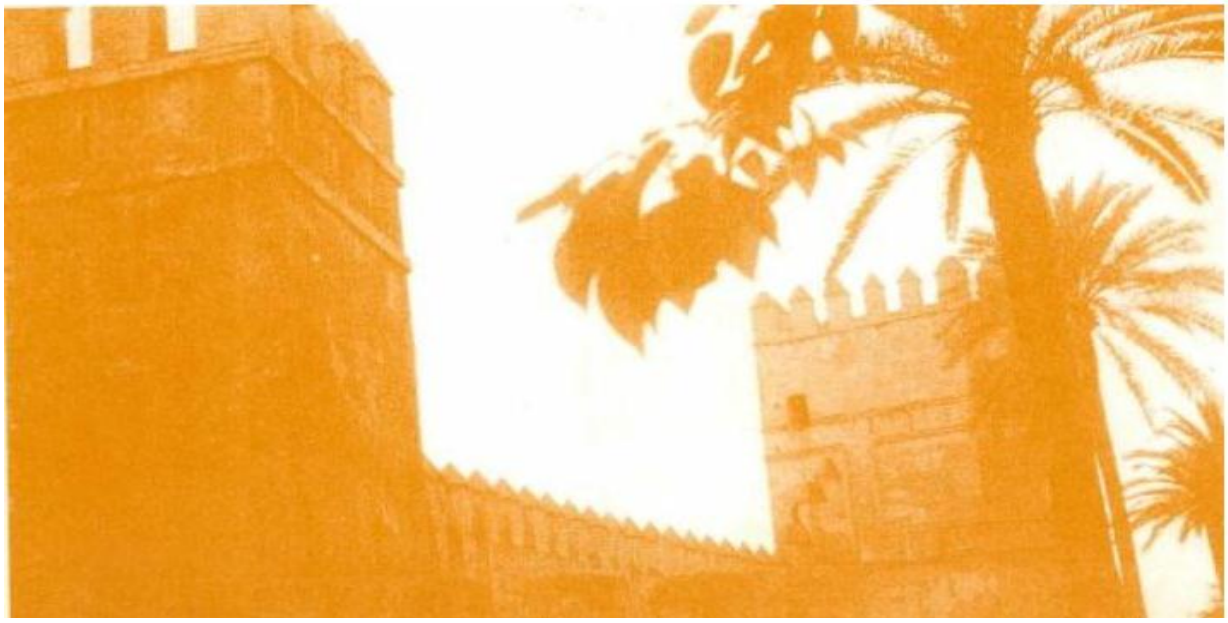

أسوار مدينة إشبيلية[1]

الصورة 5:

أسوار وأبراج مدينة شريش[2]

[1] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 180.

[2] عنان محمد عبد الله، الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص 301.

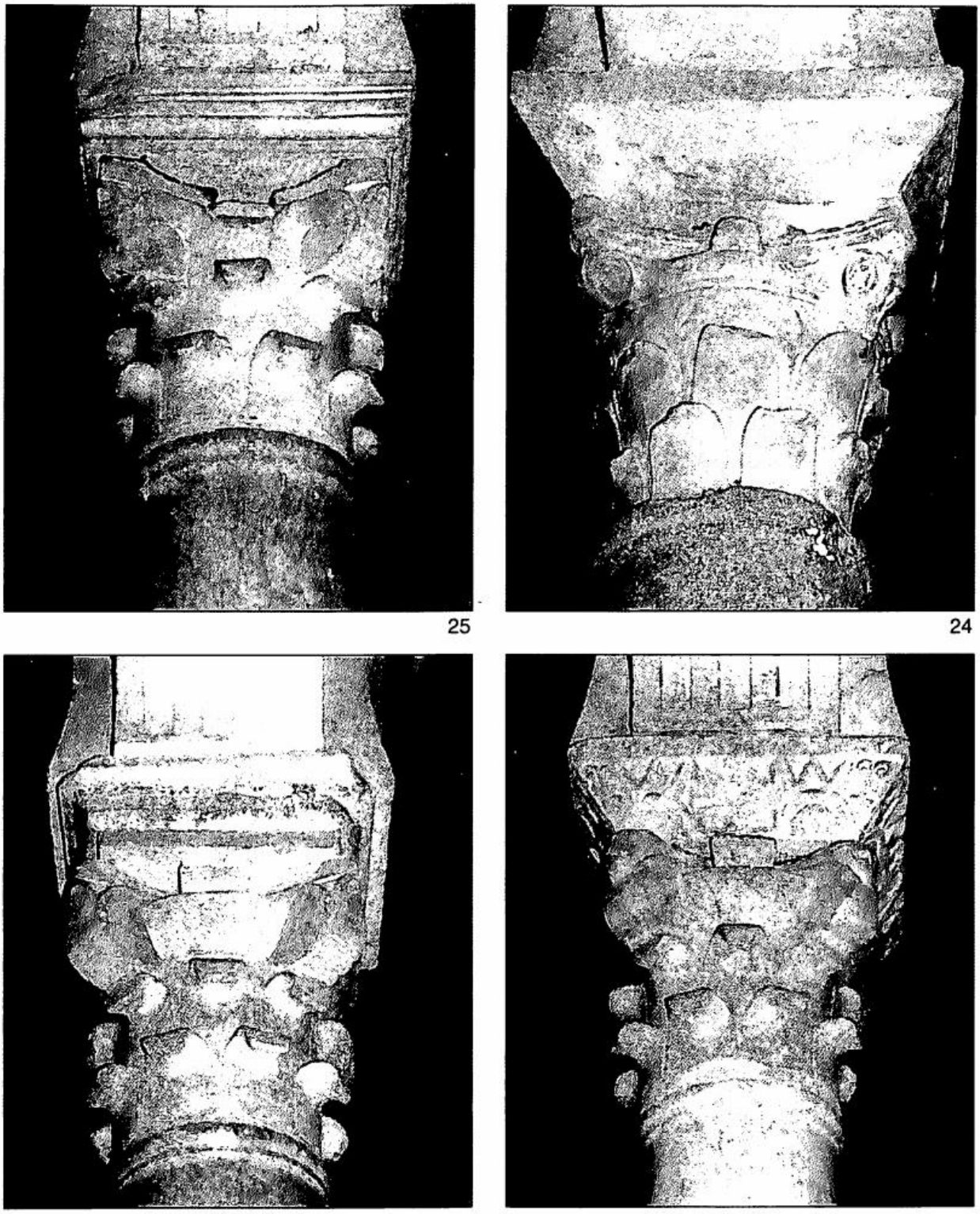

لوحة مجمعة 66: تيجان أعمدة ملساء عربية من حرم المسجد الجامع بقرطبة ق9-10[1]

[1] باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس مدخل عام، ص 287.

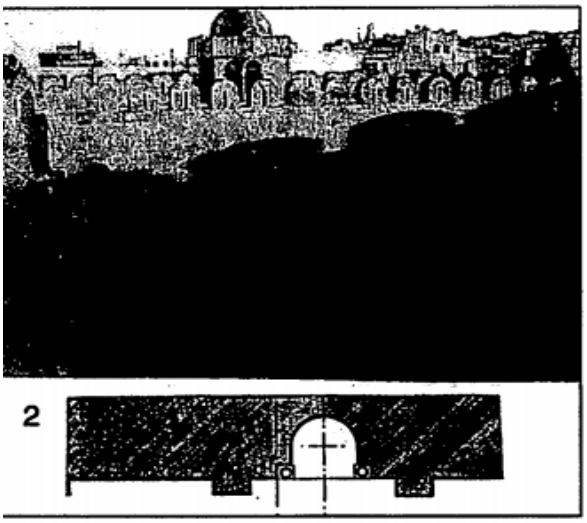

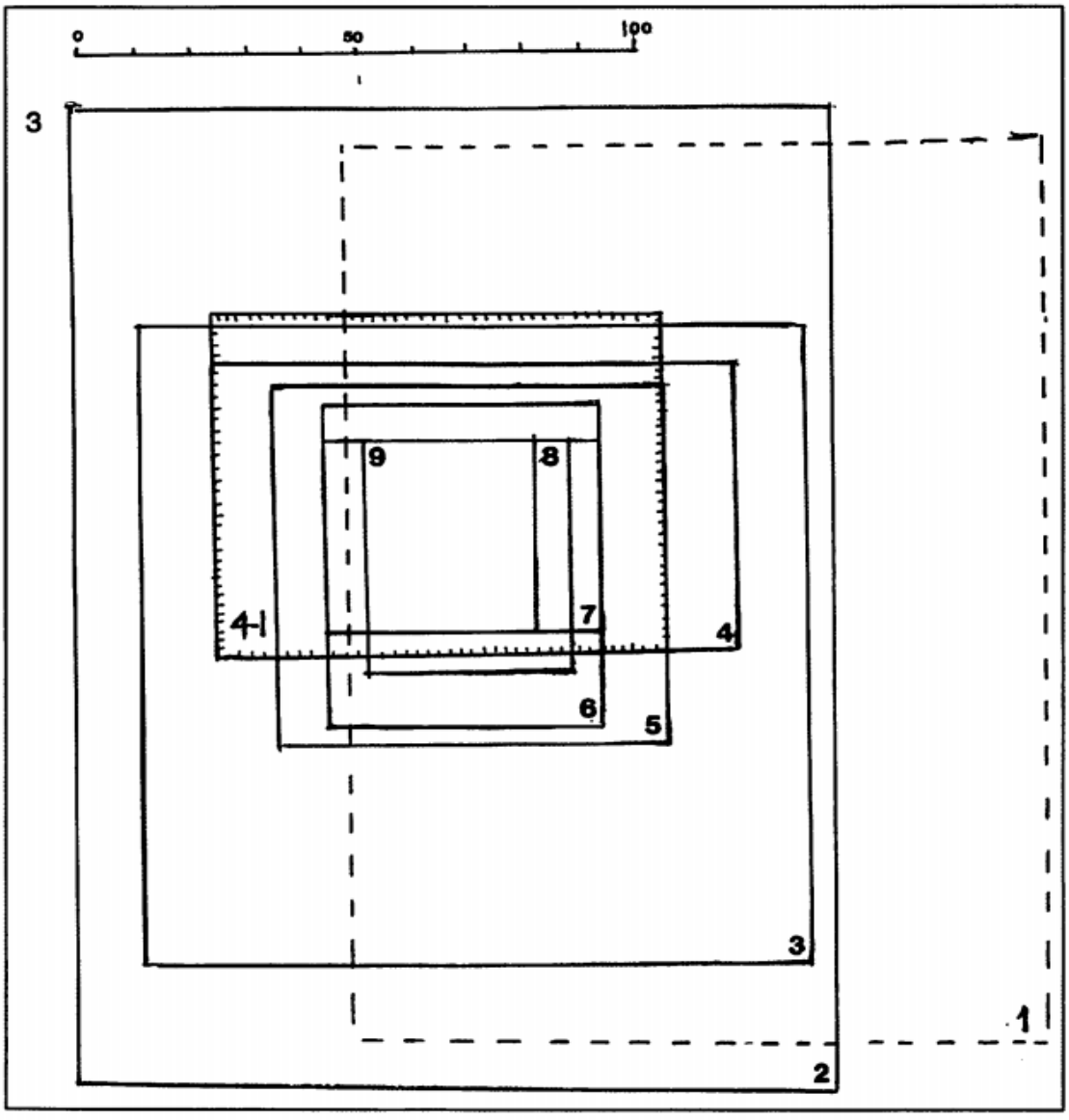

لوحة مجمعة 43: مساحات المساجد والأربطة في الأندلس[1]

[1] باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس مدخل عام، ص 260.

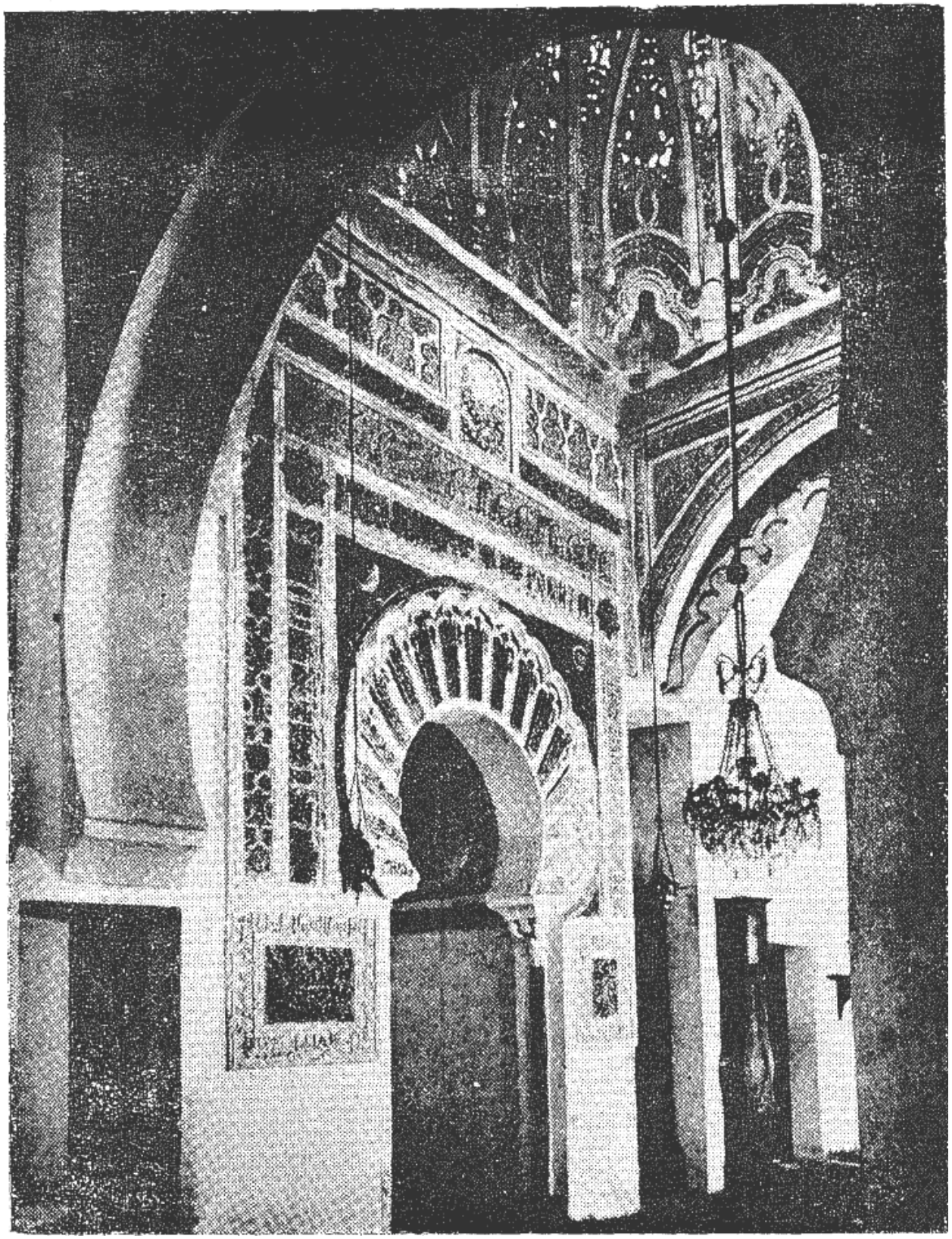

وجه المحراب بالمسجد الجامع بتلمسان[1]

[1] ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ص 77.

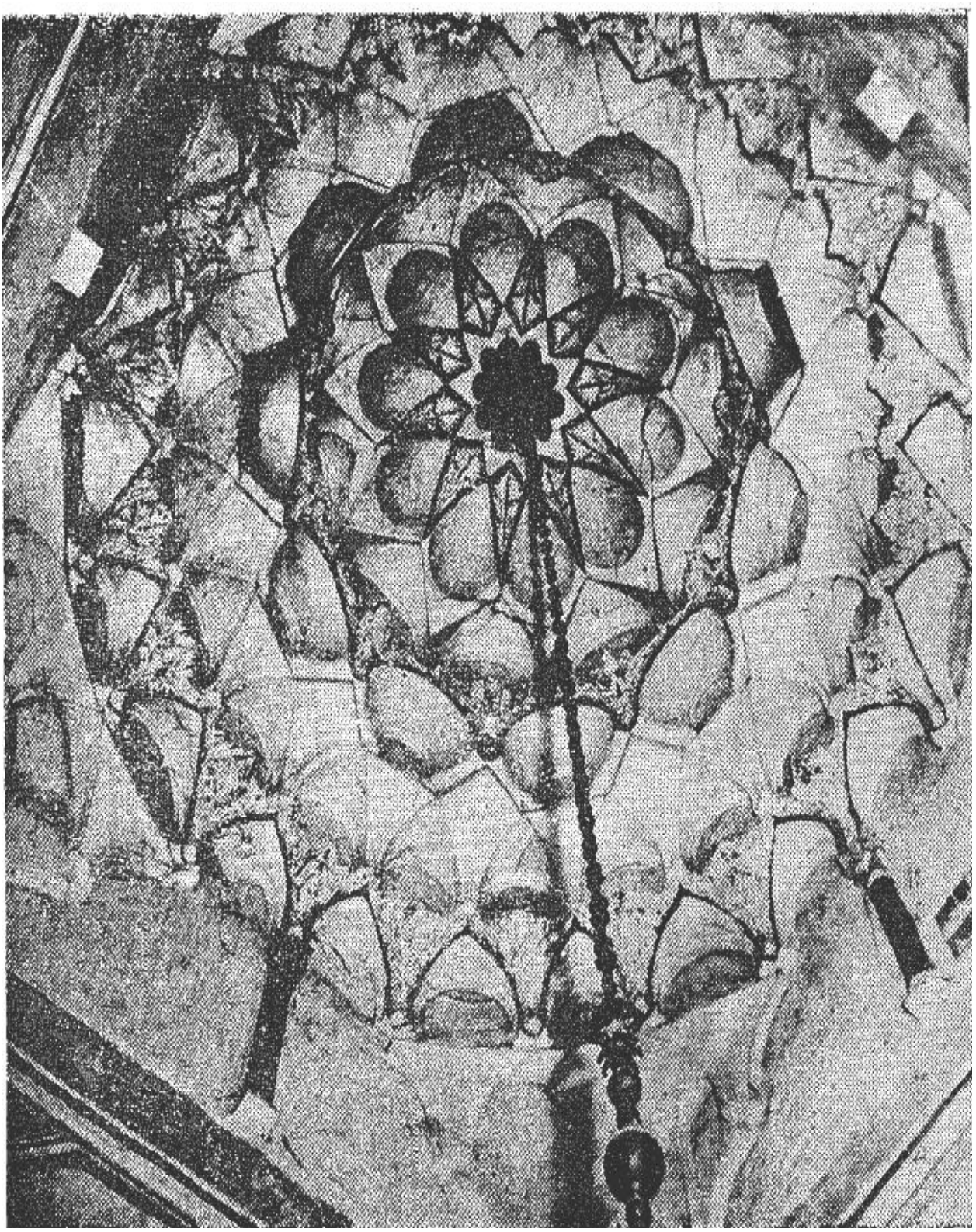

قبة من المقربصات في البلاط الأوسط بفاس جامع القرويين[1]

[1] ليوبولدو توريس بالباس، مرجع سابق، ص 85.

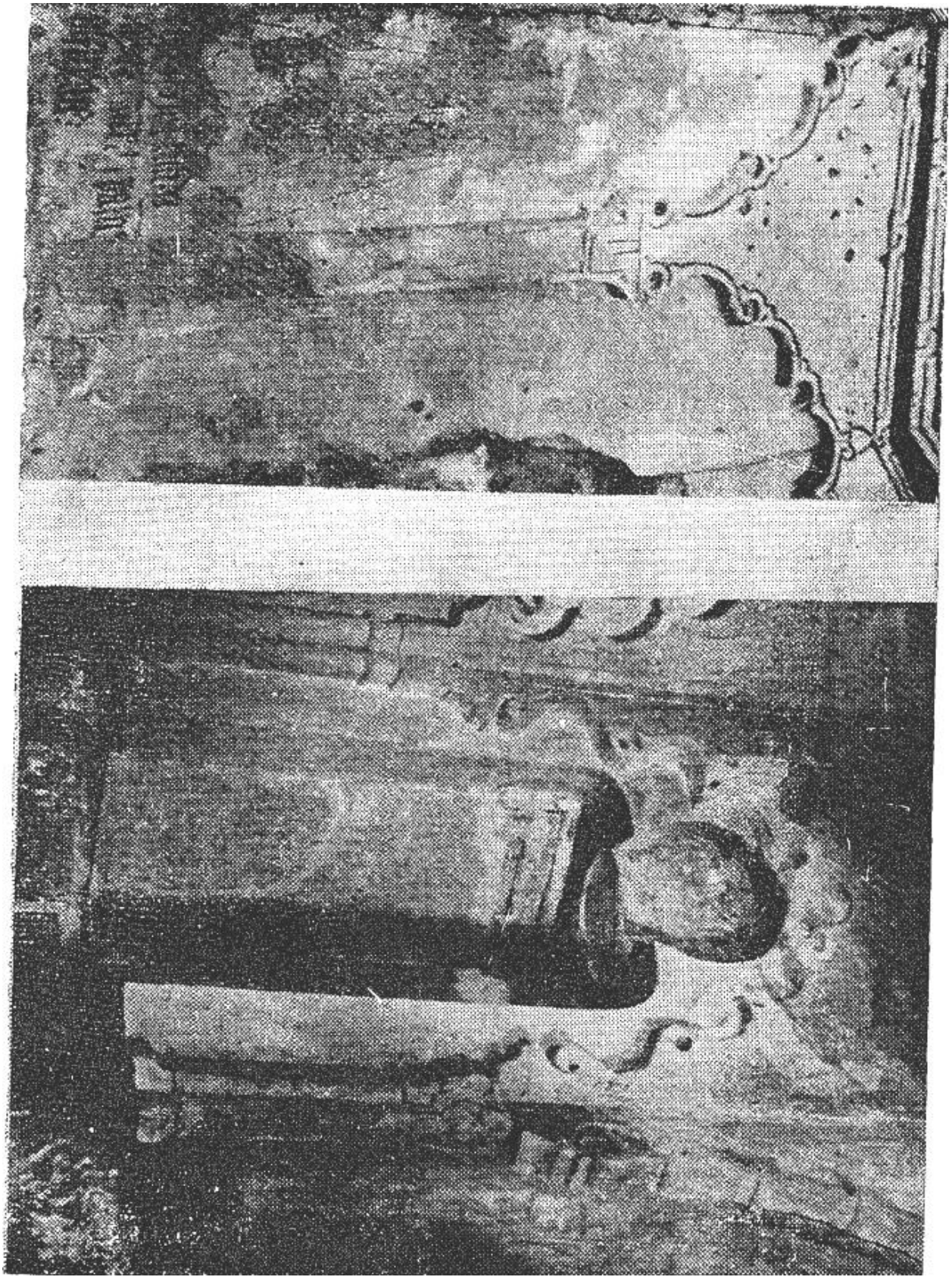

المرية المسجد الجامع[1]

[1] ليوبولدو توريس بالباس، مرجع سابق، ص 109.

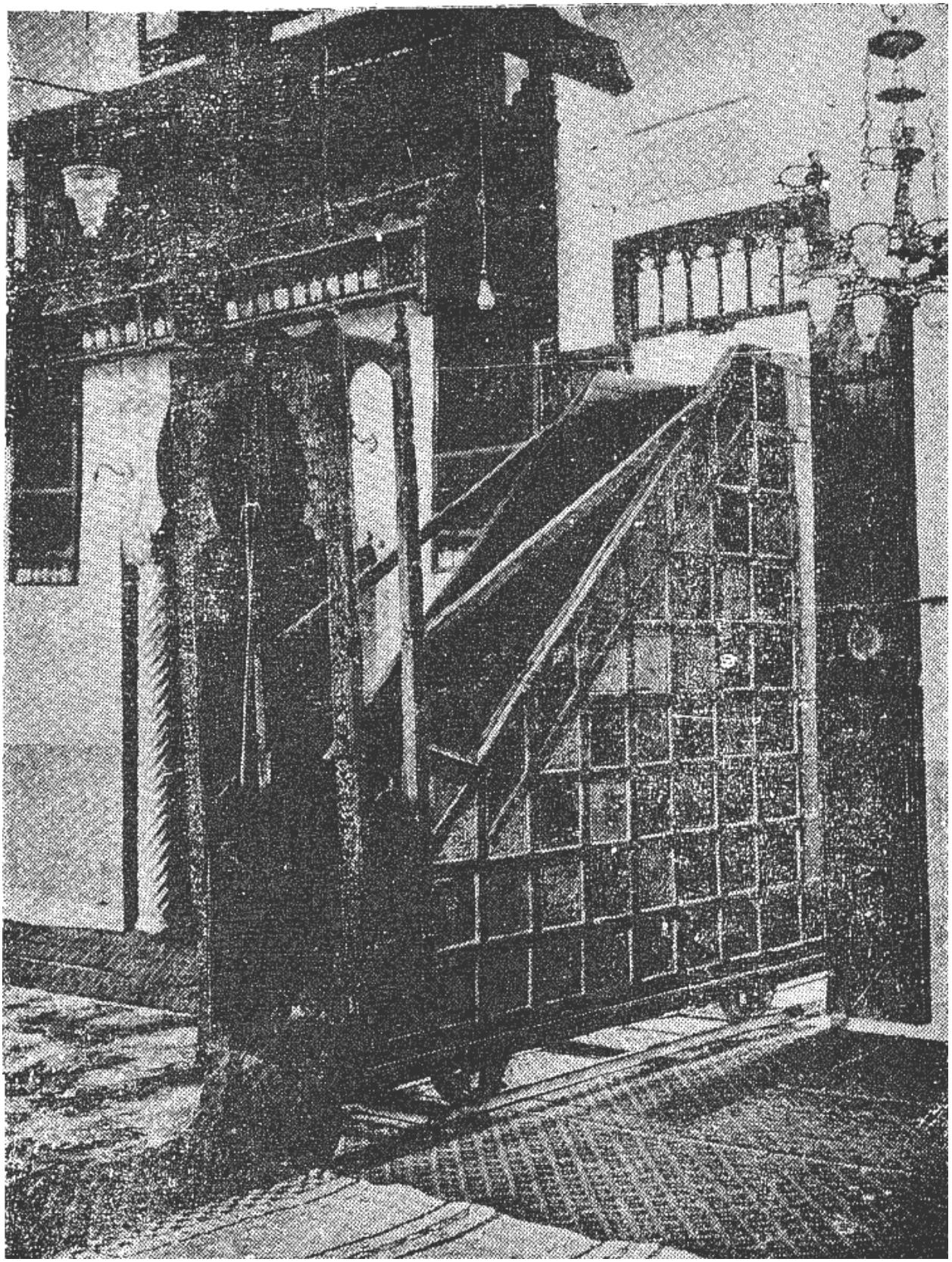

منبر المسجد الجامع بالجزائر[1]

[1] ليوبولدو توريس بالباس، مرجع سابق، ص 151.

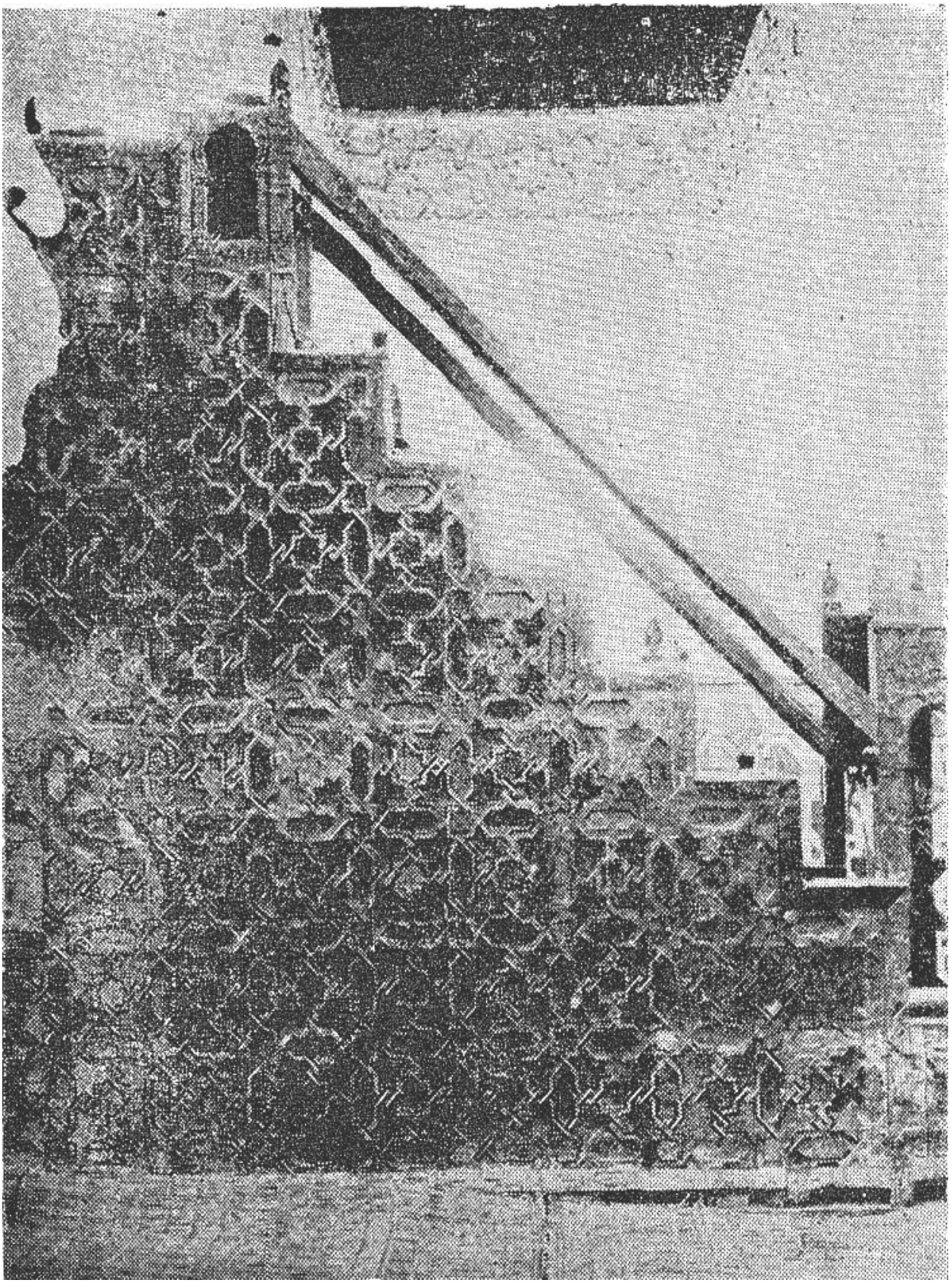

منبر جامع الكتبيين بمراكش[1]

[1] ليوبولدو توريس بالباس، مرجع سابق، ص 153.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

اولا :المصادر :

1. الإدريسي (محمد بن إدريس الحمودي الحسيني)**: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 1422هـ/2002م.
2. ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القسم الأول، المجلد الأول، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م.
3. ابن بشكوال: **الصلة**، ج1، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.
4. البكري (أبو عبيد)**: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المطبعة الحكومية، الجزائر، 1857م.
5. البلاذري: **فتوح البلدان**، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، دط، 1956م.
6. الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
7. بن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمّد)**: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، مكتبة المنار، ط1، 1989م.
8. ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن الخطيب)**:**

- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ق4، مرا. تق. تع: بوزياني دراجي، دار الأمل، دط، 2009م.
- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تص: البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامي، تونس، ط1، دت.

9. ابن خلدون (عبد الرّحمان)**:**

- **المقدمة**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، 2011م، دط.
- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/2000م، دط.

10. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد)**: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1977م.

11. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1954م، ص107.

12. عبد الواحد المرّاكشي: **المعجب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمّد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، دط، دت.

13. ابن عذارى (أبي العباس أحمد بن محمد): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح تع: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/م2014.

14. العذري (أحمد بن عمر بن أنس العذري): **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان ومسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، دط، دت.

15. الفاسي (أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، تر: كارل يوحنا تورنبرغ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1972م.

16. المغربي (ابن سعيد): **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964م.

17. المقرّي (أحمد بن أحمد التلمساني):

18. **أزهار الرّياض في أخبار عيّاض**، صندوق إحياء التّراث الإسلامي المشترك، الرّباط، 1398هـ/1978م.

19. **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، مج7، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت–لبنان، (دط)، 1368هـ–196

ثانيا : <u>المراجع العربية</u>

–انخل بلثيا جنتالث : **تاريخ الفكر الأندلسي**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينيّة، ط1.

1. الاهواني عبد العزيز: **الزجل في الأندلس**، القاهرة، 1957م.

2. بسطاويسي رمضان: **جماليّات الفنون (دراسات أدبيّة)**، (دط)، 1989م

3. البشر محمد بن عبد الرحمن : **مآسي الأندلس**، تصوير أحمد ياسين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ، ط1.
4. بن أبي الخصال (أبو عبد الله الغافقي الأندلسي): **رسائل بن أبي الخصال**، تح: محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق، 1408هـ-1988م، ط1.
5. بن محمد علي: **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م.
6. بوتشيش إبراهيم القادري: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين "المجتمع-الذهنيات-الأولياء"**، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ط1.
7. التازي عبد الهادي: **في تاريخ المغرب "جامع القرويين -المسجد والجامعة بمدينة فاس- موسوعة تاريخها المعماري والفكري"**، دار المعرفة، الرباط، ط2.
8. التطيلي: **ديوان الأعمى التطيلي**، تح: إحسان عبّاس، بيروت-لبنان، 1963.
9. الجراري عبد الله بن العباس : **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، ط1، 1979م.
10. جرار صلاح : **قراءات في الشعر الأندلسي**، دار المسيرة، عمّان-الأردن، ط1، 2000.
11. الجيوسي سلمى الخضراء: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1998م.
12. حركات إبراهيم : **المغرب عبر التّاريخ**، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 1965.
13. حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عهد المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ط1.
14. حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، د م ن، 1997م.
15. خلف بشير: **الفنون في حياتنا (دراسة)**، دار الهدى، الجزائر، (دط)، 2009.
16. الداية محمّد رضوان : **في الأدب الأندلسي**، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 2000.
17. دندش عصمت عبد اللطيف:
18. -**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

19.**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط1.

20.رزق عاصم محمد: **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000م.

21.رزق عاصم محمد: **دراسات في العمارة الإسلامية**، مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة (884هـ/1479م)، دراسة أثرية معمارية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، دط، دت.

22.الزبيدي أبو بكر محمد بن حسن : **لحن العوام**، تع: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، ط1، 1964م.

23.الساير محمّد عويّد : **الأعمى التّطيلي شاعر المرابطين (دراسة موضوعيّة فنيّة)**، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، (د م ن)، (دت)، (دط).

24.السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، الإسكندرية، 1966م. **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 1999م.

25.السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، مؤسسة شباب الجامع.

26.السيد محمود: **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2005م.

27.سعد عيسى فوزي : **رسائل ومقامات أندلسيّة**، منشأة المعارف، الإسكندريّة، (دط)، (دت).

28.سعد عيسى فوزي: **الأدب الأندلسي (النثر، الشعر، الموشّحات)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2015.

29.شافعي فريد: **العمارة العربية**، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970.

30.شمس الدين محمد احمد: **الفنون الأندلسية في الأدب العامي المملوكي**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، دط، 2004.

31.الشكعة مصطفى: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983.

32.شيخة جمعة : **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي "من سقوط الخلافة ق5هـ/11م إلى سقوط غرناطة ق9هـ/15م"**، تق: محمد الصلابي، المطبعة المغاربية، تونس، ط1، 1994م/1415هـ.

33.الصلابي علي محمد : **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1427هـ/2006م، ط1.

34.ضيف شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط11، دت.

35.طه احمد جمال : **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م) دراسة تاريخية وحضارية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، د.ط.

36.الطيبي أمين توفيق : **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984م، دط.

37.عبّاس إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطّوائف والمرابطين)**، دار الشروق، عمان، ط2، 1997م.

38.عباسة محمّد: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012م.

39.عتيق عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط2، 1976م.

40. عبدلي محمد الهادي وآخرون: **تاريخ العمارة**، المجتمع العربي للنشر، عمان، 1435هـ-2014م، ط1.

41.علي القضاة أحمد مصطفى: **الشريعة الإسلاميّة والفنون التصويريّة**، دار الجيل، عمان، ط1، 1408هـ-1988م.

42.عنان محمد عبد الله :

43.**دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثاني- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ-1997م.

44.**دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)**، القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م.

45.عناني محمّد زكريّا : **الموشحات الأندلسيّة**، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م.

46. فروخ عمر: **تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين)**، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

47.الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط، 1990م.

48.القحطاني هاني محمد : **مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية**، مركز دراسات الوحدة العربية بين النهضة، شارع البصرة، ط1.

49.قرني حسن محمد : **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية**، المجلس الأعلى للثقافة، 2012م، دط.

50.القيسي فايز عبد النبي: **أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

51.محجوب هالة : **جماليّات فنّ الموسيقى عبر العصور**، دار الوفاء للدنيا، الإسكندريّة، ط1، 2007م.

52.محمود احمد حسن : **قيام دولة المرابطين "صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى"**، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، دط.

53.مرزوق محمد عبد العزيز : **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط1، 1970م.

54.منجد مصطفى بهجت: **الاتّجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطّوائف والمرابطين**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1982م.

55.. مهنا رنيف وبحر يسن: **نظريات العمارة**، ديوان المطبوعات الجامعية، المساجد المركزية، بن عكنون، الجزائر.

56.نجا أشرف: **قصيدة المديح في الأندلس قضاياها الموضوعيّة والفنّيّة (عصر ملوك الطّوائف)**، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط1، 2003

57.الهرفي سلامة محمّد سلمان: **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسيّة وحضاريّة)**، دار الندوة الجديدة، بيروت–لبنان، (دط)، 1405هـ/1985م.

58.هيكل أحمد: **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة**، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1985م.

ثالثا:المراجع المترجمة

1. غومس إميليو غريست: **الشعر الأندلسي (بحث في تطوّره، وخصائصه)**، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1952م.
2. مالدونادو باسيلو بابون: **العمارة في الأندلس (عمارة المدن والحصون)**، تر: علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم: محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م.
3. مالدونادو باسيلو بابون: **الفن الطليطلي الإسلامي والمهجن**، تر: علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم: محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص150.
4. مالدونادو باسيلو بابون: **عمارة المساجد في الأندلس(قرطبة ومساجدها)**، تر: علي إبراهيم المنوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م.
5. مالدونادو باسيلو بابون : **عمارة المسجد في الأندلس (طليطلة وإشبيلية)**، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م.
6. مالدونادو باسيلو بابون : **عمارة المسجد في الأندلس (غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبيرية)**، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م.
7. مالدونادو باسيلو بابون :**العمارة الإسلامية في الأندلس** "**عمارة القصور**" **(عصر المرابطين والموحدين)**، تر: علي إبراهيم المنوفي، مرا: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.
8. كولان ج.س: **الأندلس**، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط1، 1980م.
9. بالباس ليوبولدو توريس: **الفن المرابطي والموحدي**، تر: سيد غازي، دار المعارف، مصر، ط1، 1971م.

10. بالباس ليوبولدو توريس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، تر: اليودورودي لابنيا، مرا: نادية محمد جمال الدين، عبد الله بن إبراهيم العمير، مركز الأمير فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1423هـ/2003م.

11. بالباس ليوبولدو توريس: **الفن المرابطي والموحدي**، تر: سيد غازي، دار المعارف، مصر، 1971م، ط1.

12. جومث مورينو مانويل: **الفن الإسلامي في إسبانيا**، تر: السيد عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، مرا: جمال محمد محرز، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، دت.

13. وات مونتغمري: **في تاريخ إسبانيا الإسلاميّة (مع فصل في الأدب بقلم بييز كايما)**، تر: محمّد رضا المصري، شركة المطبوعات، بيروت، ط2، 1998.

ثانيا: <u>المراجع الأجنبية</u>

1. Blbas Leopoldo Tores : Ciudades Hisnano-Musulmanas, direction general de relaciones culturales, Instituto hispano-Arabe de cultura, Madrid, 2 Edition, 1985.

ثالثا: <u>المعاجم والقواميس</u>

1. ابادي الفيرروز: **المعجم الوسيط**، ج2، دار الجيل والمؤسّسة العربيّة، بيروت، (دط)، (دت).

2. ابن الآبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م.

3. ضيف شوقي: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، 2004م، ط1.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 1999.

رابعا: <u>الرسائل الجامعية</u>

1. حسين أحمد محمد: **صورة المرابطين في الشعر الأندلسي**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، إشراف: حسناء أقداح، سنة 1432هـ/2011م.

2. قسمية أسماء ومداح زهية: **العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين القرن (5-7هـ/11-13م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، سنة 2016-2017م.

3. رزقي نبيلة: **الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (ق7-8هـ/13-14م)** دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، إشراف: معروف بلحاج، سنة 2014-2015م.

4. عويسات عائشة : **شعر الأسر في عصر ملوك الطوائف -دراسة تداولية-**، المعتمد بن عباد عينة، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: أحمد بلخضر، سنة 1437هـ/2017م.

5. عبد الرب النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس**، مذكرة ماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف عبد الرحمن فهمي محمد، سنة 1399هـ-1979م.

6. غومة سالم أبو القاسم محمد: **تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين (451-668هـ/1059-1269م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الفتح، ليبيا، قسم العمل الاجتماعي، 2003-2004م.

7. عابد فطيمة: **الحياة الفكريّة بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف(431-512هـ/1039-1118م)**، مذكّرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، قسم التاريخ، إشراف: سامية أبو عمران، السنة 1430هـ-2009م.

8. فيسة محمد رابح: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة تاريخية أثرية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005م.

9. هاتف كريم كوثر: **البناء الفنّي للموشّح النشأة والتّطوير**، مذكّرة ماجستير، جامعة الكوفة، كليّة التربية للبنات، قسم اللّغة العربيّة، إشراف عدنان المحنة، سنة 1423هـ-2002م.

10. بن بية محمد محمود عبد الله : **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين "رسالة ماجستير"**، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف محمد أحمد حسب الله.

خامسا: <u>الدوريات</u>

1. الهدروسي سالم: **صدى النّكبات الكبرى في النثر الأندلسي زمن دول الطّوائف**، مجلّة تونة للبحوث والدّراسات، مجلّد1، العدد2، 1995.

2. عبد الله محمّد أحمد أحمد عبد الرحمن: **الموشّحات الأندلسيّة (دراسة فنيّة عروضيّة)**، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، المجلّد الحادي والعشرون، العدد الأوّل، يناير 2013، ص 312.

3. الصفدي عقبة : **نشأة الموشّحات الأندلسيّة**، مجلّة بابونج الشعر العربي والأدب والموشّحات الأندلسيّة، تاريخ النشر: 2018/2/17.

4. عباسة محمّد: **اللّهجات في الموشّحات والأزجال الأندلسيّة**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد9، 2009م.

5. رونا صبري: **مجلة "الحوار المتمدن"**، محور"الأدب والفن"، مقال "الموشحات الأندلسية "(التكوين والبناء)، العدد 4564، تاريخ النشر 2014/9/4 على الساعة 14:26.

سادسا: <u>المواقع الإلكترونيّة</u>

1- أحمد عبد الواحد ذنون: **السمات المحلية في العمارة الإسلامية**، http://www.uotechnology.edu.iq/architecture/.../the local، أخذ يوم: 2018/03/24م، الساعة 1:19 صباحا.

2- راغب السّرجاني: **قصّة الإسلام (الحياة الأدبيّة والعلميّة في دولة المرابطين)**، http://islamstory.com/ar/artical، 2015/02/01، السّاعة: 12:00، تاريخ التحميل 2018/03/01، السّاعة: 15:25.

3- ويكيبيدية الموسوعة الحرّة.

تم بحمد الله